الشيخ البلاغي وعلم الاديان المقارن

– شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم –

–القسم الاول–

أ.م. ستار الفتلاوي
كلية الآداب / جامعة القادسية
معهد الدراسات السامية والعربية/جامعة برلين/المانيا

المقدمة :

الدين ، عامل مهم في الحفاظ على إستقرار الحياة الإجتماعية وديمومتها ، من خلال قدرته في إبعاد عوامل الفوضى ، وجلب عوامل السعادة والطمأنينية ، والدين الإسلامي ، له الفضل الكبير على العالم الإنساني ، ببثّه روح السلام والوئام ، ونشره كلمة العدل والصلاح ، وخير شاهد على ذلك ، ما جاء في قرآنه المجيد ، من الحث على السلم والتعاون والمحبة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومساعدة الآخرين .

فحملة هذا الدين ، المتفانون في نشر تعاليمه والدعوة اليه ، من العلماء والباحثين والطلاب ، هم دعائم الحياة الأساس ، الذين يسعون لأن يكون هذا العالم ، عالم خير ومحبة وتعاون ، لذا تراهم يقفون بوجه كل من يحاول النيل من هذه الغايات السامية .

والشيخ البلاغي ، من اولئك العلماء الذين تصدوا بشجاعة لقضايا فكرية وعقائدية كانت تثير جدلاً كبيراً في ذلك الوقت ، واستطاع بفكره وعلمه من معالجتها ، واستخلاص الاجوبة الدينية القاطعة لها ، بالحجج والبراهين والادلة العقلية ، التي لا تترك مجالاً للآخرين في ردها او الاعتراض عليها ، ولاسيما انه اعتمد في حججه على نصوص منقولة من كتب تلك الاديان والمذاهب ، التي كان يناقش عقائدها وافكارها ، مما جعل البلاغي يصبح نموذجاً للعلماء الذين استطاعوا بجهودهم العلمية القيمة ان يكشفوا عن الوجه الحقيقي لامكانات العالِم الاسلامي ، وقدرة المدارس الدينية والحوزات العلمية في تهيئة جيل من الطلبة والعلماء ، قادرين على مواجهة القضايا المعاصرة ، وايجاد الحلول المناسبة لها .

وقد عُرف عن الشيخ البلاغي انه انبغ من بحث في الاديان واصولها، وقارن بينها وبين الاسلام ، لذا كانت الرغبة تحدوني إلى تبيان هذا الامر وجعله واضحاً من خلال ما تركه البلاغي من علم ومعرفة بكتب اهل الكتاب وعقائدهم في مؤلفاته التي تناولت هذا الموضوع .

وقد إرتأيت ان تكون فاتحة هذا الأمر ، هو قيامي بدراسة الألفاظ العبرية التي ذكرها الشيخ البلاغي في كتابه (الهدى الى دين المصطفى) ، والتحقق من أصل اللفظة في اللغة العبرية ، ووجودها

في أسفار العهد القديم ، وأهمية ذكر هذه الألفاظ في الدفاع عن القرآن الكريم ، والردّ على شبهات المستشرقين حوله ، من خلال ما ورد من نصوص مقدسة في كتاب العهد القديم .

وقد قدّمت لدراستي هذه بترجمة حياة الشيخ البلاغي ، إسمه ونسبه ، نشأته، وصفاته، وتواضعه ، ومدحه ، واساتذته وشيوخه ، وتلامذته ، ووفاته ، ورثاؤه ، وعلم الأديان عند الشيخ البلاغي ، ومناهج وطرق الدراسات الدينية المقارنة ، واللغة العبرية عند الشيخ البلاغي ، ومراحل تعلمه لها ، ومعرفته بها ، والادلة على هذه المعرفة ، وطريقته في الاستشهاد بآيات العهد القديم ، ثم التعريف بكتاب (الهدى الى دين المصطفى) ، وتوضيح سبب تأليفه ومحتوياته .

وقد اعتمدت في ذكر النص العبري على نسخة العهد القديم الصادرة من جمعية الكتاب المقدس في لندن .

ספר תורא נביאים וכתובים . מדיוק היטיב על פי המסורה . הוגה בעיון נמרץ על ידי : Norman henry snaith ، The British and Forign Bible Society ، London 1958 .

واعتمدت النسخة العربية للعهد القديم الصادرة من جمعية الكتاب المقدس في لبنان ، الاصدار الثاني ١٩٩٥ ، ط ٤ .

وكانت دراستي مقتصرة على الألفاظ العبرية التي ذكرها الشيخ البلاغي بحروف عربية ، أمّا طريقة الدراسة فكانت على النحو الآتي : ذكر اللفظة كما جاءت في أسفار العهد القديم وبحروفها العبرية ثم نقحرتها بالحرف العربي مع اعطاء المعنى لبعضها ، ثم في بعض الالفاظ قمت بذكر نص الآية العبرية ونقحرتها ومعناها ، فضلاً عن ذكر عدد المرات التي جاءت بها اللفظة في العهد القديم مع ذكر الصيغة التي جاءت بها (مفرد او جمع) مع توضيح اصل اللفظة ، ثم شرح اللفظة وتوضيح اهم المسائل المتعلقة بها ، ولم اذكر اسماء العلم او الالفاظ الاخرى (العبرية) التي جاءت ضمن طيات كتاب الهدى ؛ ذلك ان هناك كثير من الاسماء التي ذكرها البلاغي ولكن لم يشر الى نصها العبري ، وحيث ان بحثي هو عن الالفاظ العبرية التي ذكرها البلاغي ، فلم تدخل هذه الاسماء ضمن الدراسة.

وهذه الدراسة محاولة لبيان قدرة البلاغي ومعرفته باللغة العبرية ، ودقائق الكتاب المقدس ، وقدرته في الدرس الديني المقارن ، من خلال دراسة الالفاظ العبرية التي ذكرها البلاغي في كتاب (الهدى الى دين المصطفى) ، يتضح منها تمكّن البلاغي من اللغة العبرية واطّلاعه على كتب اهل الكتاب (اليهود) ومعرفته بعقائدهم من خلال لغة العهد القديم الاصلية (اللغة العبرية) ؛ لذا كانت ردوده علمية ومواقفه ازاء محاولات المستشرقين النيل من الاسلام وقدسية القرآن الكريم مواقف واضحة تتسم بدقة الطرح ووضوح المنهج والإسلوب العلمي الرصين ، جعلت البلاغي يقف في مقدمة علماء الاسلام الذين تصدّوا لمحاولات المبشّرين وشبهاتهم وادعاءاتهم على الدين الاسلامي .

وفي الختام ... نأمل ان نكون قد اوضحنا اهمية معرفة اللغة العبرية وعقائد اهل الكتاب في الدفاع عن الاسلام وقدسية القرآن الكريم .

ونحمد الله عز وجل ان مكنّنا من خدمة دينه الحنيف وقرآنه الكريم ورسوله الأمين وأهل البيت الطاهرين ، نسأل الله ان يجعله ذخراً لنا في آخرتنا ، وأن يقينا به من سوء اعمالنا ، انه نعم المولى ونعم النصير .

الشيخ البلاغي حياته وآثاره :

– اسمه ونسبه :

هو الشيخ محمد جواد[١] بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ عباس بن محمد علي بن الشيخ محمد البلاغي[٢] ، يرجع نسبه إلى (ربيعة) وهي من القبائل المشهورة ، وأسرة آل البلاغي من الأسر النجفية الكبيرة العريقة المشتهرة بالفضل والأدب والعلم والتقوى ، فقد أنجبت العديد من رجال العلم والمعرفة في مختلف العلوم[٣] ، ولقب البلاغي يرجع إلى (محمد علي) من أجداد الشيخ البلاغي (رحمه الله) المتوفى عام ١٠٠٠هـ[٤] ، وهو اللقب الذي عُرفت به اسرة الشيخ البلاغي منذ منتصف القرن العاشر الهجري الى هذه الأيام ، ويُلّقب الشيخ البلاغي كذلك ، بـ (الرّبعي) نسبة الى عشيرة ربيعة ، وهي إحدى القبائل العربية المعروفة ، وبـ (النجفي) نسبة الى مسقط رأسه مدينة النجف الأشرف .

---

[١] ذكر بعض من أصحاب التراجم والسير ان اسم الشيخ البلاغي هو (جواد) ، كالسيد محسن الأمين ، والشيخ محمد حرز الدين ، انظر : العاملي ، السيد محسن الأمين (١٢٨٤ – ١٣٧١ هـ) . أعيان الشيعة ، ط ٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٣ هـ ، ٤ / ٢٥٥ ؛ النجفي ، الشيخ محمد حرز الدين (١٢٧٣ – ١٣٦٥ هـ) . معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، تعليق : محمد حسين حرز الدين ، ط ١ ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ١٤٠٥ هـ ، ١ / ١٩٦ .

[٢] انظر : العاملي ، السيد محسن . أعيان الشيعة ، ٤ / ٢٥٥ ؛ الخاقاني ، علي (ت ١٣٩٨ هـ) . شعراء الغري (النجفيات) ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ١٤٠٨ هـ ، ٢ / ٤٣٦ ؛ محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ط ٢ ، دار الأضواء ، بيروت ١٩٨٦م ، ٢ / ٥٨ .

[٣] انظر : العاملي ، السيد محسن الأمين . أعيان الشيعة ، ٤ / ٢٥٥ .

[٤] انظر : محمد علي البلاغي ، جهوده الفكرية ودوره الوطني والقومي ، محمد صادق الخزاعي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى معهد التاريخ العربي ، بغداد ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، ص ١٧.

ولد الشيخ البلاغي في محلة (البراق) في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٨٠ هـ [٥]، وقيل سنة ١٢٨٢ هـ [٦] ، ويبدو ان الرأي الثاني هو الأصح ، إذ أنه من المتفق عليه عند جميع المؤرخين أن عمر الشيخ البلاغي عندما توفي كان سبعين سنة ، وقد أجمع المترجمون له على أن تاريخ وفاته كان سنة ١٣٥٢ هـ [٧] .

من أبوين عراقيين نجفيين بلاغيين ، فأبوه الشيخ حسن ابن الشيخ طالب البلاغي (متوفى حدود ١٣١٠هـ) ، وكان من أهل الفضل والكمال ، وأمه كانت من ذريّة العلامة الشيخ محمد علي البلاغي ، اما زوجته فهي العلوية بنت العالم الجليل السيد موسى الجزائري ، تزوّجها الشيخ البلاغي عند سفره الى مدينة الكاظمية المقدسة واستقراره هناك سنة ١٣٠٦هـ ، وكان عمره آنذاك اربعاً وعشرين سنة [٨] ، ولم يُعقب الشيخ البلاغي بنين ، وتشير بعض المصادر الى انه اعقب بنتين ، احداهما عند الاستاذ محمد علي البلاغي صاحب مجلة الإعتدال النجفية ، والثانية عند السيد عبد الحسين العاملي [٩].

- نشأته :

نشأ الشيخ البلاغي في مدينة النجف الأشرف ، وسط عائلة عربية نجفية علمية معروفة في الوسط النجفي ، ومشهود لرجالها بالعلم والفضل ، نشأ على حب المكارم والصفات العربية الأصيلة ، وتربّى على أسس التربية الإسلامية الرفيعة ، فكان نموذج المسلم القرآني الصحيح الإيمان الصادق العقيدة .

خطا الشيخ البلاغي اولى خطواته العلمية في مدارس النجف الأشرف ، المدينة المعروفة بحوزاتها العلمية وبجامعاتها الدينية ، فنهل من مدارسها في العلوم الدينية والانسانية المختلفة ، مثل :

---

[٥] انظر : النجفي ، الشيخ محمد حرز الدين . معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ١ / ١٩٦ ؛ محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ٢ / ٦٢ .

[٦] انظر : آقا بزرك الطهراني ، الشيخ محمد محسن . نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ، تعليق : السيد عبد العزيز الطباطبائي ، ط ٢ ، دار المرتضى للنشر ، مشهد ١٤٠٤ هـ ، ١ / ٣٢٣ ؛ السماوي ، الشيخ محمد (١٢٩٢–١٣٧٠ هـ) . الطليعة من شعراء الشيعة ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ٢٠٠١م ، ١ / ١٩٥ ؛ الخاقاني ، علي. شعراء الغري ، ٢ / ٤٣٧ .

[٧] انظر : آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٤ ؛ النجفي ، الشيخ محمد حرز الدين . معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ١ / ٢٠٠ ؛ السماوي ، الشيخ محمد . الطليعة من شعراء الشيعة ، ١ / ١٩٥ ؛ الخاقاني ، علي. شعراء الغري ، ٢ / ٤٣٧ .

[٨] انظر : آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٣ .

[٩] الحكيم ، السيد ، الحسون ، محمد . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، مطبعة الباقري ، قم ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

الفقه والأصول والفلسفة والأدب والثقافة والشعر ، مما ساهم بشكل كبير في تكوين شخصية الشيخ البلاغي العلمية ، التي ظهرت في آثاره ، من ناحية عمق الدراسة ، والأسلوب السهل ، وحسن العرض ، وقدرته في المحاججة والجدال .

سافر الشيخ البلاغي سنة ١٣٠٦هـ الى مدينة الكاظمية المقدسة وحضر على بعض علمائها ، وكان عمره (٢٤) سنة ، وتزوّج فيها من إبنة السيد موسى الجزائري الكاظمي ، وظل فيها مدة ست سنوات ، ويبدو انه أكمل فيها الشيخ البلاغي دراسة العلوم الإسلامية كافة التي ينبغي لطالب العلم دراستها من أجل حضور الإبحاث العالية في الفقه والأصول .

عاد الشيخ البلاغي سنة ١٣١٢ هـ الى مدينة النجف الأشرف ، ليحضر دروس مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلمية ، إذ إنه حضر الأبحاث العالية في الفقه والأصول عند الشيخ رضا الهمداني (ت ١٣٢٢ هـ) والسيد محمد الهندي (ت ١٣٢٣ هـ) والشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣ هـ) ، وفي هذه المرحلة كتب بعض قصائده .

وفي سنة ١٣٢٦ هـ سافر الى مدينة سامراء المقدسة ، لحضور أبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨ هـ) ، إذ إنه لم يترك درسه طيلة العشر سنوات التي أستقر فيها في تلك المدينة المقدسة ، وفي هذه المرحلة قام بتأليف بعض الكتب والرسائل ، مثل : الهدى الى دين المصطفى ، ألّفه سنة (١٣٣٠ هـ) ، والتوحيد والتثليث ، ألّفه سنة (١٣٣١ هـ) ، وغيرها من كتب ورسائل في علم الأديان المقارن ، مثل : داعي الإسلام وداعي النصارى ، الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي .

ترك الشيخ البلاغي مدينة سامراء المقدسة سنة (١٣٣٦ هـ) بعد إحتلالها من قبل القوات الإنكليزية ، وذهب الى مدينة الكاظمية المقدسة ، وبقي فيها سنتان ، اقتصرت على النشاط السياسي ، إذ أن الشيخ البلاغي عمل مع مجموعة من العلماء في مدينة الكاظمية المقدسة من أجل تحريض الناس على الثورة ضد القوات الإنكليزية التي احتلت العراق ، والذي أدّى الى حدوث الثورة العراقية الكبرى المعروفة بثورة العشرين .

عاد الشيخ البلاغي سنة ١٣٣٨ هـ الى مدينة النجف الأشرف ، ليواصل من جديد مسيرة العلم ، ولكن هذه المرة بالتدريس والتأليف ووعظ الناس وإرشادهم وتبيان طريق الحق ، وفي هذه المرحلة قام بتأليف معظم كتبه ومؤلفاته ، مثل : أنوار الهدى ، والبداء ، والبلاغ المبين ، ونصائح الهدى ، والرحلة المدرسية ، واعاجيب الأكاذيب ، والردّ على الوهابية ... الخ[١٠].

---

[١٠] انظر : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ١١١ – ١١٦ ؛ آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٣ – ٣٢٦ .

- صفاته :

أتصف الشيخ البلاغي بصفات شخصية رائعة ، وخُلق رفيع ، ناشئ من البيئة التي تربّى فيها والبيت العلمي الذي نشأ وترعرع فيه ، ويذكر السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) ، " أنه كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً حسُن العشرة سخي النفس ، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف وصنّف عدة تصانيف في الردود " [١١].

ويذكر تلميذه الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ) ، أنه كان " نحيف البدن ، واهي القوى ، يتكلّف الكلام ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان ، فهو بقلمه سحبان ، الكتابة عنده أسهل من الخطابة ، كان ليّن العريكة ، خفيف الروح ، منبسط الكفّ ، لا يمزح ، ولا يحبّ أن يمزح أحد أمامه ، تبدو عليه هيبة الأبرار ، وتقرأ على أساريره صفات أهل التقى والصلاح " [١٢].

أما الأستاذ توفيق الفكيكي المحامي ، فيذكر في مقدمته لكتاب (الهدى الى دين المصطفى) للشيخ البلاغي ، أنه كان يتسم بـ " فطرته السليمة ، وسلامة سلوكه الخلقي والإجتماعي ، وحدة ذكائه وقوة فطنته ، وعفّة نفسه ورفعة تواضعه ، وصون لسانه عن الفضول ، ولين عريكته ، ورقّة حاشيته وخفّة روحه وأدبه الجمّ ، وعذوبة منطقه ، وفيض يده على عسره وشظف عيشه " [١٣].

وقال عنه الشيخ محمد علي جعفر التميمي ، انه " رجل قصير القامة ، نحيف البدن ، خفيّ الصوت ، مشيته الهوينا ، أكثر نظره الإطراق ، تعلّق به منذ عهدٍ بعيد داء السلّ ولم يزل به حتى أسلمه إلى المنيّة ؛ وكان من عادته أن يتجرّد من كلّ ما يخلب الأنظار ، فلا يحبّ خفق النعال خلفه ، بل يؤثر أن يسلك سبيله وحيداً ، ويندر أن يُصادف في طريقٍ ما غير قابعٍ بعباءته " [١٤].

- تواضعه :

---

[١١] العاملي ، السيد محسن . أعيان الشيعة ، ٤ /٢٥٥ ؛ الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .

[١٢] محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ٢ / ٦١ ؛ الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٤٤ .

[١٣] الفكيكي ، توفيق . مقدمة كتاب الهدى الى دين المصطفى ، انتشارات المطبعة الحيدرية ، ط ١ ، قم ١٣٧٩ هـ ، ج ١ ، المقدمة ، ص ٩ ؛ الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٦٦ .

[١٤] التميمي ، الشيخ محمد علي جعفر . مشهد الإمام أو مدينة النجف ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٥ م ، ص ١٧٦ – ٢٢٦ ؛ نقلاً من : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٤١٠ .

عُرف عن الشيخ البلاغي تواضعه ، ذلك ما شهد به تلامذته وكل من شاهده وتحدّث معه ، ومن مظاهر تواضعه [١٥]:

١. ممارسة حاجاته بنفسه ، إذ أنه كان يخرج الى السوق لتموين عائلته بالغذاء اليومي ، وكان يحمله إليهم بنفسه ، ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه ، فيقول له : (ربّ العيال أولى بعياله) [١٦] .

٢. عدم إهتمامه بالدنيا وزخارفها وعزوبه عنها تماماً ، مما أدى الى عسره وشظف عيشه ، مع إباء نفسه وجود يده بالقليل الذي فيها ، وكان يؤثر تحصيل العلم ونشره بين الناس على ما عنده من أثاث بيته .

٣. حضوره حلقات الدرس ، وتتلمذه على أساتذته في سن متأخرة من عمره ، مع وصوله الى مراتب عالية من الكمالات ، ونيله درجة الإجتهاد التي تؤهله لترك الدرس وإستقلاله بإلقاء الدروس العالية .

٤. أنه كان لا يرضى أن يوضع إسمه على تآليفه عند طبعها ، وكان يقول : (إني لا أقصد إلا الدفاع عن الحق ، ولا فرق عندي بين أن يكون بإسمي او إسم غيري) [١٧] ؛ لذلك فإن صاحب (معجم المطبوعات) يذكر كتاب (الهدى الى دين المصطفى) ضمن مجموعة الكتب المجهولة المؤلف[١٨] ، ونجد أن الطبعات الأولى لعدد من مؤلفاته في حياته بدون إسمه ، او بأسماء مستعارة ، مثل :

- نسمات الهدى ونفحات المهدي ، أنهاها بتوقيع (ب) إشارة للقبه .
- الردّ على الوهابية ، طُبع باسم عبد الله أحد طلبة العراق .
- الهدى الى دين المصطفى ، طُبع باسم أقلّ خدّام الشريعة المقدّسة النجفي .
- أعاجيب الأكاذيب ، طُبع باسم عبد الله العربي ، وترجمته إلى الفارسية ، طُبعت باسم عبد الله الإيراني .
- أنوار الهدى ، طُبع باسم كاتب الهدى النجفي .
- البلاغ المبين ، طُبع باسم عبد الله .
- نصائح الهدى والدين ، طُبع باسم ناشره عبد الأمير البغدادي .

٥. تنازله للنقد النزيه ، والأخذ به إن كان صواباً ، وردّه بأحسن الردود وألطفها إن كان خطأً ، والإستماع إلى ناقديه والذين يخالفونه في وجهة نظره ، وهذا يدل على أنه يريد التفاهم ، ولا يريد فرض آرائه على الآخرين فرضاً بلا دليل ولا برهان ، فهو يكتب حتى يفهموا ويسألوا ويُجابوا ، ولم يكتب حتى يزيد عدد مؤلفاته وتكثر أرقامها .

---

[١٥] انظر : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ١١٩ – ١٢٣ .

[١٦] انظر : الفكيكي ، توفيق . مقدمة كتاب الهدى الى دين المصطفى ، ج ١ ، المقدمة ، ص ٩ ؛ الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٦٨ .

[١٧] انظر : آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٣ .

[١٨] سركيس، يوسف اليان. معجم المطبوعات العربية والمعربة ، تقديم : احمد باشا تيمور ، القاهرة ١٩٢٨ ، ٢ / ٢٠٢٤ .

- مدحه :

مدح الشيخ البلاغي كل من ذكره وترجم لحياته المباركة ، ولا سيما زملاؤه ورفاقه في الدرس وتلامذته الذين عاشوا معه ردحاً من الزمن ، يذكر العلامة آقا بزرك الطهراني ، ان الشيخ البلاغي كان أحد مفاخر العصر علماً وعملاً ، وكان من اولئك الأفذاذ النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرّسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة ، وقد وقف قبال النصارى وأمام تيار الغرب الجارف ، فمثّل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان ، حتى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى[١٩] .

ومدحة الأستاذ توفيق الفكيكي بقوله: " هو غصن كريم من الدوحة (البلاغية) الباسقة في سماء الفضل والشرف وعلم أعلامها وشهاب فضلائها،...، فكان رحمه الله تعالى داعي دعاة الفضيلة ومؤسس المدرسة السيارة للهداية والإرشاد وتنوير الأفكار بأصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود، فقد افطمت جوانحه على معارف جمة، ووسع صدره كنوزاً من ثمرات الثقافة الإسلامية العالية والتربية الغالية " [٢٠].

أما تلميذه الشيخ جعفر محبوبة ، فمدح أستاذه ، فقال : " هو ركن الشيعة وعمادها ، وعزّ الشيعة وسنادها ، صاحب القلم الذي سبح في بحر العلوم الناهل من موارد العقول والمنقول . كم من صحيفة حبّرها ، وألوكة حرّرها ، وهو بما حبّر فضح الحاخام والشمّاس ، وبما حرّر ملك رقّ الرهبان والأقساس . كان مجاهداً بقلمه طيلة عمره ، وقد أوقف حياته في الذبّ عن الدين ودحض شبه الماديين والطبيعيّين . فهو جُنّة حصينة ودرع رصينة ، له بقلمه مواقف فلّت جيوش الإلحاد ، وشتّتت جيوش العادين على الإسلام والطاعنين فيه " [٢١].

وقال عنه الميرزا محمد علي المدرس التبريزي ، " فقيهٌ أصولي ، حكيمٌ متكلم ، عالمٌ جامع ، محدّثٌ بارع ، ركنٌ ركين لعلماء الإمامية ، وحصنٌ حصين للحوزة الإسلامية ، ومروّجٌ للعلوم القرآنية ، وكاشفٌ للحقائق الدينية ، وحافظٌ للنواميس الشرعية ، ومن مفاخر الشيعة " [٢٢].

ويذكر الاستاذ محمد الحسون ، ان الشيخ البلاغي يُعد : " من أبرز الوجوه العلمية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، إذ إمتاز بميزات شخصية وخُلقيّة وإجتماعية وعلمية قلّما تجتمع في شخصٍ واحد ، ... ، فقيه أصولي ، حكيم متكلم ، محدّث بارع ، فيلسوف ، مفسّر ، أديب شاعر ، ورع تقي ، عظيم في جوانب سيرته ، يُعدّ من مفاخر عصره علماً وعملاً . مجاهد كبير ، له مواقف مشرّفة

---

[١٩] انظر : آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٣ .

[٢٠] الفكيكي ، توفيق . مقدمة كتاب الهدى الى دين المصطفى ، ج ١ ، المقدمة ، ص ٨ .

[٢١] محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ٢ / ٦٢ .

[٢٢] التبريزي ، الميرزا محمد علي المدرّس (١٢٩٦ – ١٣٧٣ هـ) . ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب ، ط ٣ ، مكتبة خيّام ، تبريز (د.ت) ، ١/ ٢٧٨ .

ضدّ القوات الإنكليزية . أوقف حياته المباركة في الذبّ عن الدين ودحض شُبه النصارى والماديّين . له مؤلفات كلامية كثيرة ، ولا نغالي إذا قلنا فيه :

وليس على اللهِ بمُستنكرٍ

أن يجمعَ العالَمَ في واحدٍ " [٢٣].

- اساتذته وشيوخه :

١. السيد حسن الصدر الموسوي الكاظمي (١٢٧٢ – ١٣٥٤ هـ) ، يعد من مشايخ الشيخ البلاغي في علم الرواية .
٢. الميرزا حسين النوري الطبرسي النجفي (١٢٥٤ – ١٣٢٠ هـ) ، أجاز للشيخ البلاغي رواية مروياته ومسموعاته كافة .
٣. الشيخ أقا رضا ابن الشيخ محمد هادي الهمداني (١٢٥٠ – ١٣٢٢ هـ) ، حضر الشيخ البلاغي ابحاثه العالية في الفقه والأصول في النجف الأشرف من سنة ١٣١٢ هـ الى ١٣٢٦ هـ .
٤. الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري (ت ١٣٣٨ هـ) ، زعيم الثورة العراقية الكبرى وقائدها وملهمها الروحي ، حضر الشيخ البلاغي ابحاثه العالية في الفقه والأصول في سامراء بمدة عشر سنوات من ١٣٢٦ هـ الى ١٣٣٦ هـ .
٥. الشيخ محمد طه ابن الشيخ مهدي نجف (١٢٤١ – ١٣٢٣ هـ) ، حضر عليه الشيخ البلاغي ابحاثه العالية في الفقه والأصول في النجف الأشرف من سنة ١٣١٢ هـ الى ١٣٢٦ هـ .
٦. المولى محمد كاظم ابن المولى حسين الخراساني النجفي (١٢٥٥ – ١٣٢٩ هـ) ، حضر عليه الشيخ البلاغي ابحاثه العالية في الفقه والأصول في النجف الأشرف من سنة ١٣١٢ هـ الى ١٣٢٦ هـ [٢٤].

- تلامذته :

لعلم الشيخ البلاغي ، وسمعته الطيبة التي ملئت الآفاق ، بدأ طلاّب العلم يتوافدون عليه لينهلوا من علومه المختلفة ، ومنهم :

١. الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهدي القريش ، المعروف بـ (اطميش) (١٢٩٢ – ١٣٦٠ هـ) .

---

[٢٣] الحكيم ، الحسون. موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل، ص ٨٧–٨٨ .

[٢٤] وغيرهم من اساتذة الفقه والأصول والعلوم الفلسفية والكلامية ، لمزيد من التفاصيل انظر : العاملي ، السيد محسن الأمين (١٢٨٤ – ١٣٧١ هـ) . أعيان الشيعة ، ط ٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٣ هـ ، ٤ / ٢٥٥ ؛ النجفي ، الشيخ محمد حرز الدين . معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ١ / ١٩٧ ؛ آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٣ ، ٦٦٣ .

٢. السيد ابو القاسم الخوئي (١٣١٧ – ١٤١٣ هـ) .
٣. الشيخ جعفر باقر محبوبة النجفي (١٣١٤ – ١٣٧٧ هـ) .
٤. الشيخ نجم الدين جعفر ابن الميرزا محمد العسكري الطهراني (١٣١ – ١٣٩٧ هـ) .
٥. الشيخ ذبيح الله بن محمد علي المحلاّتي (١٣١٠ – ١٤٠٥ هـ) .
٦. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (١٣١٨ – ١٤١١) .
٧. الاستاذ علي الخاقاني .
٨. السيد محمد صادق ابن السيد حسن بحر العلوم (١٣١٥ – ١٣٩٠ هـ) .
٩. الشيخ محمد رضا بن عباس الطبسي النجفي (١٣٢٤ – ١٤٠٥ هـ) .
١٠. الميرزا محمد علي المدرس التبريزي (١٢٩٦ – ١٣٧٣ هـ) .
١١. السيد محمد هادي الحسيني (١٣١٣ – ١٣٩٥ هـ) .
١٢. الميرزا محمد علي ابن الشيخ ابي القاسم الاوردبادي الغروي (١٣١٢ – ١٣٨٠ هـ) .
١٣. الشيخ مرتضى بن محمد حسن النجفي (ت ١٤١٤ هـ) [٢٥].

– مؤلفاته :

ترك الشيخ البلاغي ، ارثاً ضخماً ، وكماً معرفياً ، من المؤلفات التي اصبحت مرجعاً لمن يريد الوقوف على الوجه الصحيح للاسلام، او يريد ان يقارن عقيدة الاسلام وعقيدة الاديان والمذاهب الاخرى.

وقد ذكر البلاغي بعض مؤلفاته في تعليقه على بيع المكاسب للشيخ الانصاري (ت ١٢٨١ هـ) المطبوعة في النجف ، وقد تم طباعة قائمة مؤلفاته في نهاية الجزء الأول من تفسيره (آلاء الرحمن) المطبوع في صيدا ١٣٥٢ هـ .

وقد ترك البلاغي اكثر من أربعين اثراً علمياً ، بين تفسير وكتاب وعقود وردود ومراسلات، وهي[٢٦] :

---

[٢٥] وغيرهم من تلاميذ الشيخ البلاغي والذين رووا عنه ، لمزيد من التفاصيل انظر: العاملي ، السيد محسن الأمين (١٢٨٤ – ١٣٧١ هـ) . أعيان الشيعة ، ٩ / ٤٣٨ ؛ الخاقاني ، علي (ت ١٣٩٨ هـ) . شعراء الغري (النجفيات) ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ١٤٠٨ هـ ، ١ / ١٣٢ ، ٢ / ٤٣٨ – ٤٣٩ ، ٨ / ٤٣٩ ، ٩ / ٢٠٦ .

[٢٦] الحكيم ، السيد ، الحسون ، محمد . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٢٣٢ – ٢٩١ ؛ العاملي ، السيد محسن . أعيان الشيعة ، ٤ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ؛ آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٤ ، ٣٢٥ ؛ آقا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط ٢ ، دار الأضواء ، بيـــــروت ١٩٨٦م ، ١ / ٣٨ ، ١٨٣ ، ٢ / ٢٢٠ ، ٤٤٧ ، ٨٦٦ ، ١٧٣٥ ، ٣ / ١٤٠ ، ٤٨١ ، ٤ / ٤٨٥ ، ٢١٧٢ ، ٦ / ٢١٨ ، ٢١١٧ ، ٧ / ٦٣ ، ٣٣٩ ، ٨ / ٢٠٦ ، ٨٤٣ ، ١٠ / ٢٣٦ ، ٧٤٠ ، ١١ / ١٩٠ ، ١١٦٤ ، ١٥ / ٣٠٤ ، ١٩٤١ ، ... الخ ؛ الخاقاني . شعراء الغري ، ٢ / ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ؛

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، بدا بتأليفه في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ الى شهر شعبان سنة ١٣٥٢ هـ ، أي : سنتين وتسعة أشهر ، وأتم جزئين منه فقط ، وحال الموت الذي لا بد منه دون إتمامه ، وطبع مرات عدة في صيدا وقم المقدسة .

٢. أعاجيب الأكاذيب ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ ، في رد النصارى وبيان مفترياتهم ، وطبعت مرات عدة في النجف الأشرف وقم المقدسة وبيروت .

٣. أنوار الهدى ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٣٩ هـ ، في الرد على الطبيعيين والماديين وشُبهاتهم الالحادية ، وهي رد على رسالة جاءته من سوريا وطبعت مرات عدة في النجف الأشرف وقم المقدسة وبيروت .

٤. البَداء ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف بعد سنة ١٣٣٩ هـ ، في موضوع البَداء ، وطبعت مرتين في بغداد وقم المقدسة .

٥. البلاغ المبين ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف بين سنة ١٣٣٨ – ١٣٣٩ هـ ، في بيان مفهوم العبودية لله تعالى والغاية من خلق البشر ، وهي على شكل حوار بين شخصين احدهما : اسمه عبد الله وهو مؤمن ملتزم بتعاليم الاسلام ، وثانيهما : اسمه رمزي ، وهو مادي لا يعير المفاهيم الدينية أي اهتمام ، طُبعت في مطبعة الآداب في بغداد سنة ١٣٤٨ هـ .

٦. تعليقة على بيع المكاسب للشيخ الانصاري ، ألف الشيخ البلاغي هذه التعليقة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ ، في الاستدلالات العلمية على بحث البيع من كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الانصاري (ت ١٣٨١ هـ) ، وطُبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ .

٧. رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف قبل سنة ١٣٤٣ هـ، في رد النصارى وبيان مفترياتهم ، وطبعت مرتين في قم المقدسة .

٨. رسالة التوحيد والتثليث ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في سامرا بين سنتي ١٣٣١ و ١٣٣٢ هـ ، في رد النصارى ، وهي رسالة صغيرة كتبها رداً على رسالة جاءته من سوريا في مسألة التوحيد ، وطُبعت في صيدا وقم المقدسة وبيروت .

٩. رسالة حرمة حلق اللحية ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤هـ ، في حرمة حلق اللحية والادلة الدالة على ذلك ، طُبعت مرتين في قم المقدسة .

١٠.دعوة الهدى الى الورع في الافعال والتقوى ، هذه الرسالة عبارة عن محاضرة علمية القاها الشيخ البلاغي على بعض تلامذته في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ هـ ، إثر الاستفتاء الذي وجّهه قاضي

محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ط ٢ ، دار الأضواء ، بيروت ١٩٨٦م ، ٢ / ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد لعلماء المدينة المنورة ، يسألهم عن حكم البناء على القبور وتقبيل الاضرحة والذبح عند المقامات ، فأجاب علماء المدينة ، بحرمة ذلك ووجوب منعه ، وقد قام الشيخ محمد علي الاوردبادي بتدوين هذه المحاضرة ثم طبعها بعنوان (دعوة الهدى الى الورع والفتوى) ، طُبعت مرتين في النجف الأشرف وبيروت .

١١. الرحلة المدرسية او المدرسة السيارة ، ألف الشيخ البلاغي هذا الكتاب في النجف الأشرف بعد سنة ١٣٤١ هـ ، في رد الديانة النصرانية وإثبات حقيقة الديانة الاسلامية ، وهو على شكل حوار جرى بين جماعة اجتمعوا للدرس النزيه في الكتب السماوية : التوراة والانجيل والقرآن الكريم ، والمقارنة بين هذه الكتب واستخراج الحقائق منها ، في ثلاثة اجزاء ، وطُبع مرات عدة في النجف الأشرف وبيروت .

١٢. الرد على الوهابية ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ ، في الرد على الوهابية وتعاليمهم المنحرفة ، وطُبعت مرات عدة في النجف الأشرف وقم المقدسة .

١٣. العقود المفصلة ، ألف الشيخ البلاغي هذه العقود في النجف الأشرف ، وتاريخ المطبوع منها ينحصر بين سنة ١٣٤٢ هـ وسنة ١٣٤٣ هـ ، وهي اربعة عشر عقداً كتبها الشيخ البلاغي في حل بعض المسائل المشكلة في الفقه وأصوله ، وخمسة من هذه العقود فقط كانت مطبوعة ، وهي العقود الخمسة الأولى ، والعقود الاربعة عشر هي :

١) عقد في العلم الإجمالي .
٢) عقد في قاعدة على اليد ما أخذت .
٣) عقد في تنجيس المتنجّس .
٤) عقد في الصلاة في اللباس المشكوك فيه .
٥) عقد في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته .
٦) عقد في ذبائح أهل الكتاب .
٧) عقد في ضبط الكرّ ، ويسمى ايضاً (في المتمّم كرّاً) .
٨) عقد في ماء الغسالة .
٩) عقد في حرمة مسّ القرآن على المحدث .
١٠) عقد في إقرار المريض .
١١) عقد في منجّزات المريض .
١٢) عقد في مواقيت الإحرام ومحاذاتها من الطرق الى مكة برّاً .
١٣) عقد في القبلة وفي مواقع بعض البلدان في المسكونة بالنسبة الى مكة المعظمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض .
١٤) عقد في الرضاع .

١٤. نسمات الهدى ونفحات المهدي ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف بين سنتي ١٣٤٦ هـ و ١٣٤٨ هـ ، رداً على مقالة نُشرت في مجلة السياسة المصرية ، العدد ٩٦ ، السنة الثانية سنة ١٣٤٥هـ ، بعنوان (المهدي المنتظر نشأته وأطواره في التاريخ) كتبها الدكتور زكي نجيب محمود (ت ١٤١٤ هـ) ، طُبعت مرتين ، في مجلة العرفان اللبنانية سنة ١٣٤٨ هـ ، وفي مجلة تراثنا سنة ١٤٢٢ هـ .

١٥. نصائح الهدى ، ألف الشيخ البلاغي هذه الرسالة في النجف الأشرف سنة ١٣٣٩ هـ ، في الرد على البابيّة والبهائيّة ، وبيان ضلالاتهم وعقائدهم الباطلة ، طُبعت مرتين في بغداد سنة ١٣٣٩ هـ ، وفي قم المقدسة سنة ١٤٢٣ هـ .

١٦. الهدى الى دين المصطفى ، ألف الشيخ البلاغي هذا الكتاب في سامراء سنة ١٣٣٠ هـ ، ردّ به على النصارى ، ودافع فيه عن كرامة القرآن الكريم من الشبهات والافتراءات التي أثارها بعض علمائهم ، أمثال جرجيس سال وهاشم العربي ، طُبع ثلاث مرات ، في صيدا بين سنتي ١٣٣٠ و ١٣٣١ هـ ، وفي النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ ، وفي بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .

١٧. أجوبة المسائل البغدادية ، وهي عبارة عن أجوبة لمسائل عدة في أصول الدين ، وردت الى الشيخ البلاغي من مدينة بغداد ، غير مطبوعة .

١٨. أجوبة المسائل التبريزية ، وهي عبارة عن أجوبة لمسائل عدة في الطلاق وتعدّد الزوجات والحجاب ، وردت الى الشيخ البلاغي من مدينة تبريز في ايران ، غير مطبوعة .

١٩. أجوبة المسائل الحلّية ، وهي عبارة عن أجوبة لمسائل عدة ، وردت الى الشيخ البلاغي من مدينة الحلة في العراق ، غير مطبوعة .

٢٠. الاحتجاج لكل ما أنفردت به الإمامية من أحاديث أهل السنة في أبواب الفقه ، وهو كتاب في ذكر ما يدل على مذهب الإمامية في الأحكام الشرعية زيادة على أدلتهم القيّمة ، وذلك مما جاء في أحاديث أهل السنة ، غير مطبوع .

٢١. رسالة في الأوامر ، رسالة صغيرة في أصول الفقه ، غيرمطبوعة .

٢٢. رسالة في إبطال العول والتعصيب ، رسالة صغيرة في الردّ على آراء أبناء العامة في العول والتعصيب في الإرث ، غير مطبوعة .

٢٣. تعليقة على الشفعة من كتاب جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ) ، غير مطبوعة .

٢٤. تعليقة على العروة الوثقى ، بأسلوب جديد ومبتكر في التأليف ، إذ ان الشيخ البلاغي كتبها بأسلوب جدي يختلف عن بقية الحواشي المكتوبة آنذاك ، بيّن للقرّاء أدلة الفتاوى ، وإبتعد عن كتابة دورة فقهية كاملة ومفصلة ، غير مطبوعة .

٢٥. رسالة في التقليد ، رسالة صغيرة بحث فيها الشيخ البلاغي موضوع التقليد من جوانبه كافة ، ولم يوفّق لإكمالها ، غير مطبوعة .
٢٦. رسالة في الخيارات ، رسالة صغيرة بيّن فيها الشيخ البلاغي شيئاً يسيراً من الخيارات ، ولم يوفّق لإكمالها ، غير مطبوعة .
٢٧. داعي الإسلام وداعي النصارى ، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى ، الفها في سامراء بين سنة ١٣٢٦ هـ و سنة ١٣٣٦ هـ ، ولم يوفّق لإكمالها ، غير مطبوعة .
٢٨. الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي ، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى ، الفها في سامراء بين سنة ١٣٢٦ هـ و سنة ١٣٣٦ هـ ، ولم يوفّق لإكمالها ، غير مطبوعة .
٢٩. الردّ على كتاب (تعلم العلماء) ، أحد آثار الشيخ البلاغي في الرد على الملل والنحل والنزعات العقائدية المنحرفة ، غير مطبوعة .
٣٠. الردّ على الدهريّة ، رسالة صغيرة في ردّ الفرقة الضّالة الدهريّة ، غير مطبوعة .
٣١. الردّ على كتاب (ينابيع الإسلام) ، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى ، غير مطبوع .
٣٢. رسالة في الرضاع ، رسالة في مسائل الرضاع على مذهب الإمامية والمذاهب الأربعة لأهل السنة ، غير مطبوع .
٣٣. الشهاب ، في الردّ على كتاب (حياة المسيح) لبعض القاديانيّة ، غير مطبوع .
٣٤. صلاة الجمعة لمن يسافر بعد الزوال ، غير مطبوعة .
٣٥. عدم تزويج أُم كلثوم ، رسالة صغيرة نفى فيها الشيخ البلاغي بالأدلة القاطعة تزويج أُم كلثوم من عمر بن الخطاب ، غير مطبوعة .
٣٦. المسيح والأناجيل ، أحد آثار الشيخ البلاغي في الردّ على النصارى ، غير مطبوعة .
٣٧. المصابيح ، مصابيح الهدى ، رسالة في إبطال مذهب غلام أحمد القادياني اللاهوري والردّ على إتباعه ، طُبع قسم منها .
٣٨. نور الهدى ، رسالة صغيرة في حلّ بعض الشبهات التي وردت على الشيخ البلاغي من لبنان ، طُبعت في النجف .
٣٩. وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم ، رسالة مختصرة في أن وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم هي بحسب أدلة الإسلام ، طُبعت ترجمتها الى اللغة الانكليزية ، ولم يُطبع الأصل العربي .
٤٠. داروين وأصحابه ، رسالة في الرد على الملل والنحل والنزعات العقائدية المنحرفة ، مطبوعة .
٤١. عمانوئيل ، رسالة في الردّ على الملل والنحل والنزعات العقائدية المنحرفة ، غير مطبوعة .
٤٢. مراسلة علمية جرت بينه وبين العلامة السيّد محسن الأمين سنة ١٣٤١ هـ ، حول ما كتبه الأمين في مناسك الحجّ، وقد طُبعت هذه المراسلة كاملة في كتاب (أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٨ – ٢٦١) .

٤٣. مراسلة تأريخية ، أثبت فيها الشيخ البلاغي مشاهداته للمواكب والشعائر الحسينية التي كانت تُقام في مدينة سامراء ، وقد كتبها جواباً لرسالة وصلت اليه من الشيخ ابراهيم المظفر ، الذي طبعها ضمن كتابه (نصرة المظلوم) .

٤٤. مراسلة علمية ، كتبها الشيخ البلاغي جواباً على رسالة بعثها له الحاج عباس قلي الواعظ سنة ١٣٤٧ هـ ، يستفسر فيها عن مسائل علمية عدة ، طُبعت في مجلة العرفان .

٤٥. مراسلة تاريخية، جرت بين الشيخ البلاغي وبين السيد محسن الأمين، إذ بعث الأمين رسالة سنة ١٣٥١ هـ، يسأله فيها عن احوال والد الشيخ البلاغي الشيخ حسن وعن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس البلاغي، فأجابه الشيخ البلاغي سنة ١٣٥٢ هـ ، طُبعت في كتاب (أعيان الشيعة ٤/٢٦١).

٤٦. رسالة مختصرة ، بعثها الشيخ البلاغي قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً الى السيد محسن الأمين ، ذكر فيها تفسيره آلاء الرحمن ، طُبعت في كتاب (أعيان الشيعة ٤ / ٢٦١) .

٤٧. قصائد الشيخ البلاغي ، وهي كثيرة ، الا ان الموجود منها ، اربع عشرة قصيدة ، اكثرها في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ، وباقي قصائده ، في تهنئة خليل ، او رثاء عالم جليل ، او في الدفاع عن رأي علمي ، أو شرح عقيدة ، أو فكرة فلسفية بطريقة المعارضة الشعرية ، فله :

- قصيدتان في ذكر الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .
- قصيدة فلسفية جارى بها القصيدة العينية لابن سينا .
- قصيدتان في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) .
- قصيدة في رثاء السيد محمد سعيد الحبّوبي .
- قصيدة قرّظ فيها كتاب (العتب الجميل) للسيد محمد بن عقيل .
- قصائد إخوانية عدة ، منها: رسالة بعثها من سامراء الى بعض إخوانه، ومنها في تهنئة مولود، ومنها الى السيد محسن الأمين بعثها اليه وهو في الشام، ومنها جواب لابن عمه الشيخ توفيق في لبنان.

- وفاته :

بعد سبعين عاما ، من الدراسة والبحث العلمي ، توفي الشيخ البلاغي في ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٥٢ هـ ، إثر إصابته بمرض ذات الجنب ، بعد أن أبتلي في أواخر عمره بمرض السكر والسل [٢٧].

---

[٢٧] انظر : العاملي ، السيد محسن . أعيان الشيعة ، ٤ /٢٥٥ ؛ آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٤ ؛ السماوي . الطليعة من شعراء الشيعة ، ١ / ١٩٥ ؛ محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ٢ / ٦٢ .

" كان (رحمه الله) ضعيفاً ناحل الجسم ، تفانت قواه في المجاهدات أو المثابرات الدينية ، وكان في آخر أمره مكبّاً على تأليف التفسير بكل جهدٍ أكيد ، ولكن لم يمهله الأجل " [٢٨].

ويبدو أن الشيخ البلاغي كان عنده إحساس أنه سوف ينتقل الى بارئه في شهر شعبان ، لذا نجده في إحدى قصائده في مدح الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) يقول :

حَيِّ شعبانَ فهو شهرُ سُعُودي

وعدُ وصليَ فيهِ وليلةُ عيدي [٢٩].

فكان كما أجراه الله على لسانه ، إذ وصل الى رحمة ربه في شهر شعبان .

وقد أرّخ عام وفاته الأديب السيد محمد الحلّي بأبيات فقال :

دهي الإسلام إذ به تداعى سوره

وشرع طه أسفاً لمّا مضى نصيره

مذ غاب أرّخت ألا غاب (الهدى) و (نوره) [٣٠].

دُفن الشيخ البلاغي في الصحن العلوي المبارك في الحجرة الثالثة من جهة القبلة قرب الجهة الغربية ، وهي حجرة آل العاملي ، الذين كانت تربطه معهم علاقة وطيدة أيام دراسته في مدينة النجف الأشرف[٣١] .

ونقول ، مقولة العلامة أقا بزرك الطهراني ، أن الشيخ البلاغي لم يمت ؛ لأن من خلّف ما خلّفه من الآثار التي تهتدي بها الأجيال ويحتجّ بها الأبطال [٣٢].

- رثاؤه :

كان لنبأ وفاة الشيخ البلاغي، أثر كبير في الأوساط العلمية والدينية في العالم الإسلامي عموماً ، وفي مدينة النجف الأشرف ؛ لما يحتله من مكانة بارزة وريادية في مجال التدريس والتأليف والدفاع عن الدين الإسلامي والقرآن الكريم .

---

[٢٨] الأوردبادي ، العلامة محمد علي (١٣١٢ – ١٣٨٠ هـ) . التراجم –مجموعة الأوردبادي– ، مخطوط ، ص ١٩٩ – ٢٤٤ ؛ نقلاً من : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٥٧ .

[٢٩] انظر : محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ٢ / ٦٤ ؛ الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٠٥ .

[٣٠] انظر : محبوبة ، الشيخ جعفر باقر . ماضي النجف وحاضرها ، ٢ / ٦٦ ؛ الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٤٨ .

[٣١] انظر : العاملي ، السيد محسن . أعيان الشيعة ، ٤ /٢٥٥ .

[٣٢] انظر : آقا بزرك الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ١ / ٣٢٤ .

" أنقلب النجف يوم أن سمع بنبأ وفاته ، فخرج عن بكرة أبيه وصار مشهوداً ، ورثاه أعلام شعراء عصره بقصائد مؤثرة " [٣٣].

وشيّع تشييعاً مهيباً شارك فيه آلاف المؤمنين، وفي مقدمتهم كبار مراجع الدين وطلبة الحوزة العلمية في النجف، وأقيمت له مراسم التأبين في كثير من مدن العراق وبعض عواصم البلدان الإسلامية [٣٤].

وقال في رثائه الاستاذ توفيق الفكيكي ، " وما أن نعاه النُعاة حتى ارتجّت مدينة النجف الأشرف ، فألقت بأفلاذها ، وقذفت بسكّانها على اختلاف طبقاتهم ، وهم يندبون فقيد الإسلام ونابغة الشرق ، وقد اهتزت لفقده محافل الشرق وأندية الغرب ، وبكته محاريبه وصلواته وأقلامه ودفارته ومؤلفاته " [٣٥].

ورثاه أكابر العلماء والأدباء بعيون الشعر الحزين الدامع، منهم السيد رضا الهندي (ت ١٣٦٢ هـ)، بقصيدة بليغة رائعة ، منها [٣٦]:

إن تُمسِ في ظُلَمِ اللحودِ مُوسّدا
فقلد أضأت بهن أنوار الهُدى[٣٧]

ولئِن يُفاجِئكَ الرَدى فلطالما
حاولتَ إنقاذَ العُداةِ من الردَى

هذا مدى تجري إليهِ فسابقٌ
في يومِعِ أو لاحقٌ يمضي غدا

قد كنتُ أهوى أنّني لكَ سابقٌ
هيهات قد سبَقَ (الجَوادُ) إلى المدى

فلينْدُبِ التوحيد يومَ مماتهِ
سيفاً على التثليث[٣٨] كان مجردا

وليبكِ دينُ مُحمدٍ لمُجاهدٍ
أشجت رزيتُهُ النبيَّ مُحمدا

---

[٣٣] الخاقاني ، علي. شعراء الغري ، ٢ / ٤٤٠ .

[٣٤] انظر : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣٠٧ .

[٣٥] الفكيكي ، توفيق . مقدمة كتاب الهدى الى دين المصطفى ، ج ١ ، المقدمة ، ص ١٩ .

[٣٦] الخاقاني ، علي. شعراء الغري ، ٤ / ٩٦-٩٧ ؛ الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣١٢ .

[٣٧] إشارة الى كتاب (أنوار الهدى) في الردّ على الطبيعيين والماديين وشُبهاتهم الإلحادية .

[٣٨] إشارة الى كتاب (التوحيد والتثليث) في الردّ على إعتراضات النصارى ورد شبهاتهم .

وغيره من الشعراء والأدباء ، الذين جادو بقريحتهم الأدبية في رثاء هذا العالم الجليل ، والمدافع عن الإسلام والقرآن الكريم [٣٩].

البلاغي وعلم الاديان

يُعد الشيخ البلاغي من رواد علم الاديان المقارن ، والدراسات الاسلامية المقارنة ، يظهر ذلك جلياً في بحوثه ومقالاته ، وقد اشار الزركلي الى ان البلاغي كان من الباحثين في علم الاديان[٤٠] .

ونجد اشارات عدة في كتب الشيخ البلاغي تُفسر لنا تأليفه عدداً من الكتب التي تناولت علم الاديان المقارن ، وعقائد اهل الكتاب بالدراسة والتحليل، منها قوله : " ها هي البواخر تحمل الى بلادنا من مصر وبيروت في كل شهر الواناً من الكتب التي وجهت نيرانها الى الاسلام وكتابه ونبيه عداءً ، يكفيك منها : كتاب : هاشم العربي ، مع تذييلاته ، وكتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الامريكان ، ولا حاجة لذكر الصغار ككتاب : تعليم العلماء ، وكتاب حسن الايجاز ، وكتاب ابحاث المجتهدين ، وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغيرها " [٤١].

فالشيخ البلاغي في تناوله موضوعات علم الأديان المقارن والقضايا المعاصرة له ، كتب لها دوام الاستمرارية والخلود في سماء الفكر والإبداع الفكري ، " ورغم محدودة بحوثه زمانياً من خلال اقتصارها على تناول القضايا المعاصرة له فقد ، فقد منح نفسه الحرية المكانية من خلال توجيه اهتمامه الى النظريات والأفكار والشبهات المطروحة عالمياً . إن اهتمامه بنقد المسيحية مضافاً إلى تحدي البهائية والأفكار السلفية المتحجرة لهو خير دليلٍ على ما نقول " [٤٢].

اما الاهداف التي كان يرجوها الشيخ البلاغي في دراسته للكتب المقدسة (العهدين القديم والجديد) دراسة مقارنة، فتتمثل في الاهداف نفسها التي يسعى اليها الباحث المسلم في علم الاديان المقارن، منها :

---

[٣٩] للإطلاع على ما رُثي به الشيخ البلاغي من قصائد شعرية ، إنظر : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٣١٠-٣٢٧ .

[٤٠] انظر : الزركلي ، خير الدين . الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٢ ، ٢ /١٤٢ .

[٤١] انظر : البلاغي ، محمد جواد . الرحلة المدرسية ، تقديم : احمد الحسني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الحديثة ، كربلاء ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٣ ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

[٤٢] الصاحبي ، محمد جواد ، المبلغي ، احمد . تصدر كتاب مجموعة مقالات المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي (رحمه الله) ، مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة النكارش ، قم ٢٠٠٨م ، ص١٥-١٦ .

١. إثبات نبوة النبي محمد (ص) ، وإمامة أهل البيت (عليهم السلام) ، وهو مصداق لما ورد في القرآنم الكريم ، قال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (لأعراف : ١٥٧) .

٢. تاكيد أصالة النص القرآني ، وانه غير متأثر بالكتاب المقدس (القديم والجديد) او مستمد منه ، وهو ما جاء في القرآن الكريم ، قال تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) (العنكبوت:٤٨) .

٣. الرد على الشبهات المغرضة ضد القرآن الكريم ودين الاسلام ونبيه الكريم محمد (ص) [٤٣].

اما الغايات التي كان يرجوها الشيخ البلاغي في دراسته لنصوص الكتب المقدسة (العهدين القديم والجديد) دراسة مقارنة ، فتتمثل بالغايات العلمية الصحيحة نفسها ، التي يسعى الباحث المتتبع المسلم الى اتباعها في دراسته لهذه ، وهي :

١. ان تكون الدراسة للنص دراسة لا تستهدف الا الى اثبات ما يمكن ان يثبت من خلال كتب العهدين بغض النظر عن اعتبار أي دين او اعتبار أي فكرة دينية اخرى .

٢. ان ندرس كتب العهدين لغاية اعتمادهما في اثبات بعض الامور مما يتعلق بديننا وشريعتنا ، يمكّن لنا احياناً ان نثبت حكماً شرعياً متعلقاً بالشريعة الاسلامية من خلال بعض ههذه النصوص بعد توثيقها والتأكد من سلامتها سنداً ومتناً ودلالة .

٣. ان ندرس كتب العهدين لغاية اعتمادهما في البحث الجدلي مع اهل الديانتين المسيحية واليهودية ، لأثبات ما يدور بيننا وبينهم من مسائل خلافية ، باعتماد الأصول والمصدر التي يقبلونها ويعترفون بها .

٤. ان ندرس كتب العهدين لغاية اثبات ما يمكن اثباته من الاحكام ومن القضايا لأصحاب الديانات انفسهم ، يعني ان ندرس كتابهم وسنتهم كما درسوا كتابنا وسنتنا [٤٤].

وكان منهج الشيخ البلاغي في الرد والمناقشة وتناوله عقائد اهل الكتاب ، منهجاً علمياً يعتمد الدليل والبرهان ، إذ " ان منهج الشيخ البلاغي في الرد والمناقشة كان منهج القرآن الكريم في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد جادل المخالفين بالتي هي احسن . وكان حصيلة ذلك اعتماده

---

[٤٣] انظر : البدري ، السيد سامي . الدراسات الاسلامية – المسيحية – اليهودية المقارنة ، ط ٢ ، دار الفقه للطباعة والنشر ، لندن ٢٠٠٢م ، ص ١٣-١٤ .

[٤٤] انظر : الأراكي ، الشيخ . مداخلة على محاضرة السيد سامي البدري ، ضمن كتاب الدراسات الاسلامية – المسيحية – اليهودية المقارنة ، ص ٧٠-٧١ .

البرهان العقلي الصادق ، والنقل المتواتر القاطع ، والجدال المستند الى مشهورات القوم ومسلّماتهم ، وما الزموا به انفسهم " [٤٥].

وقد وظّف البلاغي في نقاشه الذي لم يُلغِ الآخر ، مفردات الشريعة الغرّاء ، العقائدية والاخلاقية والعبادية ، في سبيل ايصال الحقيقة ، وكان يحترم الرأي الآخر مجسداً للمقولة: (الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية) ولكن بشروط المناقشة العلمية، إذ انه لم يقوم بالرد والنقض على عقائد وآراء الآخرين، بل كان يوضح المفهوم الاسلامي ، وقدرة الشريعة الاسلامية في انارة الطريق وصولاً الى الكمال الانساني والاجتماعي[٤٦] .

وقد اعتمد البلاغي في تناوله لبعض المسائل العقائدية المقارنة على جملة من الاسس السليمة والمتكافئة ، إذ انه " لا يصح توجيه الاتهامات بدون ادلة ، كما لا يصح الخوض في قضايا العقائد بوجهة نظر مسبقة ، متعصبة ، غير قائمة على اسس منطقية " [٤٧].

فمحاكاة العقول من خلال المسلّمات العقلية ، يأتي في مقدمة الاسس التي اعتمد عليها البلاغي في مناظراته وحواراته ، واستشهاده بالادلة والبراهين من نصوص الكتاب المقدس في حواره ومناظراته مع اليهود والنصارى ، وما ورد من اقوال علمائهم.

وقد ذكر الشيخ البلاغي في كتابه رسالة اعاجيب الاكاذيب ، اسلوبه في عرضه لعقائد اهل الكتاب ومقارنتها في ضوء علم الاديان المقارن ، بقوله : " وحداني حب العلم الى النظر في دعوة المبشّرين من النصارى واجتهادهم في نشر الكتب في جميع النواحي ، لكي ارى قيمتها ... فأخذت بكلتا يدي التحقيق والانصاف ، ومشيت بينهما جنباً بجنب ، فتصفّحت كتب المبشرين ، وامعنت النظر في كتب العهدين ، مرة بعد مرة " [٤٨].

اما طريقة البلاغي واسلوبه في الرد على المعترضين ، فقد اشار البلاغي في المقدمة السابعة من كتابه (الهدى) انه : " لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ، ان مباحثة اهل الدين والاعتراض على جامعتهم واصل دينهم انما يحسن ولا يعد خبطاً ومراوغة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية الى بداية العقل او المسلمة عند عمومهم ... ، ولإجل هذا لم اعتمد في

---

[٤٥] الناصر ، الشيخ غالب . ظاهرة الكتاب المضاد عند الامام البلاغي ، ضمن كتاب المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي ، منشورات مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة النكارش ، قم ٢٠٠٨ ، ص ١٧٠ .

[٤٦] انظر : نصّار ، د. صاحب محمد حسين . الاسس القرآنية في الإسلوب الحواري للعلامة البلاغي ، ضمن كتاب المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي ، منشورات مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة النكارش ، قم ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٧ .

[٤٧] البلاغي ، الرحلة المدرسية ، ج ٢ ، ص ٣ .

[٤٨] البلاغي ، محمد جواد . أعاجيب الاكاذيب ، الطبعة الاولى ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، (د.ت) ، ص ٥٨-٥٩ .

هذا الكتاب في البرهان الا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ، ولم اجادل عموم النصارى والزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم الا بما تسالموا على الهاميته وصدوره عن الوحي وهي كتب العهدين " [٤٩] .

وقد تعددت المناهج التي اتبعها الشيخ البلاغي في كتبه العقائدية المقارنة ، ولا سيما المنهج العقلي والنقلي والمقارن ، إذ انه استعمل الحجج العقلية والنقل من نصوص ذلك الدين في مناقشة شخص يدين بدينٍ آخر غير الاسلام (يهودي او مسيحي) ، واعتمد الاسلوب الموضوعي الذي يتخذ من العقل لا من العاطفة اداة ووسيلة للوصول الى فهم عقائد وافكار الآخرين ، " ولعل من ابرز النماذج التي تمثّل الاسلوب العقلاني الرسالي ، الاسلوب الذي يتمثل في كتب العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، التي تنوعت مواضيعها ، في مناقشة عقائد اهل الكتاب ، من اليهود والنصارى ، وافكار الماديين الملاحدة ، فقد تشعر وانت تقرأ هذه الكتب ، ان هناك فكراً يتحرك ويتأمل ويحاور ، بعيداً عن كل مشاعر التوتر والعصبية والانفعال " [٥٠].

ولنفسح المجال للشيخ البلاغي ، ليبين لنا اهمية كتبه في علم الاديان المقارن ، في الرد على الكتب المغرضة والشبهات ضد الاسلام والقرآن الكريم ، فيذكر في كتابه (الهدى الى دين المصطفى) ، " خدمة للمعارف وإحقاقاً للحق وإنتقاداً للزيف ليثنى من يريد الكتابة من جماح تعصبه ، ويأخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه ، وقد آثرت ان اجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا ، بل الواجب علينا من الارشاد الى سبيل الهدى ودين الحق وخالص الايمان وحقيقة العرفان ، دين الاسلام المتكفل باعدل النظام واحسن التمدن وأكمل التهذيب لعامة البشر ، وقربهم من الله وسعادتهم في الدنيا والآخرة " [٥١] .

وذكر في مكانٍ آخر " ان الاغضاء عن العادي على الحق خور ووهن ، وتخلية سبيل المضلين خذلان للدين القيم ، ومعاونة على الضلال والاثم والعدوان ، وعقوق للاخوان من البشر ، وقعود عن نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية ، وذلك مما يأباه الدين والعواطف ويحظره العقل والشرع ، وما في احقاق الحق من غضاضة وان غيظ المضل ، على اهلها جنت براقش ، والحديث شجون " [٥٢] .

بلغ عدد كتب الشيخ البلاغي التي ألّفها في علم الأديان المقارن ، الثمانية كتب ، اربعة منها مطبوعة ، هي : أعاجيب الأكاذيب ، والتوحيد والتثليث ، والرحلة المدرسية ، والهدى الى دين المصطفى

---

[٤٩] البلاغي . الهدى إلى دين المصطفى ، ج ١ ، ص ٧٤ .

[٥٠] فضل الله ، السيد محمد حسين . مقدمة كتاب الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في منهج الهدى ، الطبعة الثالثة ، بيروت (د.ت) ، ص ٨ .

[٥١] البلاغي ، الهدى الى دين المصطفى ، ج ١ ، ص ٣٢ .

[٥٢] المصدر نفسه ، ص ٣٥٥ .

، وأربعة لم تُطبع لحد الآن ، هي : داعي الإسلام وداعي النصارى ، والردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي ، والردّ على كتاب ينابيع الإسلام ، والمسيح والأناجيل [٥٣].

لقد تعدّت آثار كتب الشيخ البلاغي في علم الاديان المقارن الزمن الذي كُتبت فيه ، واصبحت مناراً لكل المؤلفات التي سارت على النهج نفسه ، بعد ان عبّدت لها الطريق في سلوك هذا المنهج ، ونجد آثار ذلك واضحة في المؤلفات التي جاءت بعده – ولا سيما مؤلفات تلاميذه – ، الا اننا يمكن ان نشخّص هذه الآثار في اتجاهين ، هما :

الأول : استمرارية وتصاعد وتيرة التأليف في مجال الكتاب المضاد ، ومن قبل تلاميذ الشيخ البلاغي ، فالسيد الخوئي (قدس سره) ، كتب (نفحات الاعجاز) ، وهو رد على كتاب (حسن الايجاز) الذي صدر عن المطبعة الامريكية بمصر سنة ١٩١٢ ، والسيد مرتضى العسكري ، الف عدداً من الكتب في الدفاع عن القرآن الكريم والامة الاسلامية ، منها : (كتاب القرآن الكريم وروايات المدرستين) في ثلاثة اجزاء ، وهو رد على كتاب (الشيعة والقرآن) لمؤلفه : إحسان الهي ظهير .

الثاني : ترسيخ وتجذير ظاهرة علم الاديان المقارن في الفكر الاسلامي ، ورد الكتب المضادة للاسلام والقرآن الكريم ، ونجد هذا التأثير واضحاً في تلاميذه ، منهم : السيد الخوئي ، الذ اعد دراسة نقدية شاملة ، حاول من خلالها الرد على الشبهات الكبرى ضد القرآن ، مثل : شبهة تعددية القرءات ، وشبهة التحريف ، وشبهة عدم حجيّة ظواهر الكتاب ، وشبهة تفشي النسخ في القرآن ، وكانت حصيلة دراساته هذه هو تأليف كتاب (البيان في تفسير القرآن) ، ومنهم : السيد محمد باقر الصدر ، وهو تلميذ تلميذ الشيخ البلاغي ، وكتبه : (فلسفتنا) و (اقتصادنا) ، ضد الافكار الماركسية والراسمالية ، وسعى لبناء النظرية الاسلامية الاقتصادية والفلسفية[٥٤] .

البلاغي واللغة العبرية :

اشتهر البلاغي من بين رجال الدين انه كان يعرف اللغة العبرية ، وهو ما نجده واضحاً بين طيّات كتبه ، وفيما يخص موضوع دراستنا هذه وهو كتاب (الهدى الى دين المصطفى) فيخيّل الى من يقرأه انه يقرأ في كتاب الفه احد علماء اليهود او النصارى ، فيجد مباحثه في أسفار الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) من العُمق بحيث لا يُقدم عليها الا من كانت له اليد الطولى في تبيان معانيها وتفسير ألفاظها ، ولا نجد صفحة من صفحات هذا الكتاب الا وفيها استشهاد بنص عبري او ذكر مضمون الآية من العهدين القديم والجديد ، فضلاً عن ذكر البلاغي لبعض الألفاظ العبرية بلفظها العبري

---

[٥٣] انظر : الحكيم ، السيد ، الحسون ، محمد . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ١٩٦.

[٥٤] انظر : الناصر ، الشيخ غالب . ظاهرة الكتاب المضاد ، ص ١٧٥ – ١٨٠ .

وبحروف عربية (كرشوني) ، بل حتى انه في بعض الاحايين يذكر نصاً كاملاً لآية من العهد القديم بلفظها العبري بحروف عربية ، وهذا يدل دلالة واضحة على معرفة البلاغي باللغة العبرية معرفة جيدة تمكّنه من ذلك ، فضلاً عن ان البلاغي ذكر ضمن قائمة النسخ التي اعتمدها في كتابة كتابه (الهدى الى دين المصطفى) نسخة عبرانية لكلا العهدين (القديم والجديد) مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ .

وقد ذكر كحالة في معجمه عن المؤلفين ان البلاغي كان عارفاً باللغة العبرانية[٥٥].

ويذكر الشيخ المرعشي –احد طلاب الشيخ البلاغي– انه رأه مراراً يتلو العهد القديم التوراة العبري في نهاية السلاسة وذلاقة اللسان، بحيث اقر حاخام اليهود بفضله واحاطته بدقائق اللسان العبري [٥٦].

" هذه العبرانية وكان يجيدها أيّما اجادة ، أتاحها له اختلاط بسيط بالطائفة الإسرائيلية في بغداد ، أثناء ارتياده بيعهم وتوراتهم ، لاستطلاع دفائن الأسرار والإشراف على مواطن الضعف في الكتب المقدسة " [٥٧].

ان تعلم البلاغي اللغة العبرية مكّنته من الخوض في مجال علم الاديان المقارن ، والمجادلة بالتي هي احسن ، وبعقلانية مستوعبة للآخر ، إذ انه تعلم اللغة العبرية بكل ما يرتبط بها من حركات لفظية دقيقة ، مما منحه عقلية واعية ، وقدرة على استيعاب الآخر بل احتواءه [٥٨].

ولم يكتفِ البلاغي بتعلم اللغة العبرية – التي تعلمها للدفاع عن القرآن الكريم – بل انه اخذ يراجع علماء الدين اليهود والمسيحيين ويسألهم حول بعض المسائل التي كان يبحث فيها في مجال علم الاديان المقارن ، ولا سيما خلال وجوده في بغداد .

وقد وردت كلمة (العبرانية) وهو اللفظ المعرّب للكلمة العبرية (**עִבְרִית / عِفريت**) : العبرية ، في صفحات كتاب الهدى الى دين المصطفى (٨٤) مرة [٥٩] .

---

[٥٥] كحالة، عمر. معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى، بيروت (د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٦٤ ، ج ٩ ، ص ١٦٣ .

[٥٦] انظر : المرعشي ، السيد شهاب الدين النجفي (ت ١٤١١ هـ) . وسيلة المعاد في مناقب شيخنا الأستاذ ، مطبوع في مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب الرحلة المدرسية (مدرسة سيار) ، مؤسسة النصر للطباعة ، طهران ١٣٨٣ هـ ، ص ٤١٣ . نقلاً من : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ١٦٧ .

[٥٧] التميمي . مشهد الإمام أو مدينة النجف ، ص ١٧٦ – ٢٢٦ ؛ نقلاً من : الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٤٠٥–٤٠٦ .

[٥٨] الحكيم ، السيد ، الحسون ، محمد . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ١٦٨ ، نقلاً عن الاستاذ الشيخ محسن مظفر في ترجمة الشيخ البلاغي .

[٥٩] وردت هذه اللفظة (العبرانية) في كتاب الهدى الى دين المصطفى (٨٤) مرة،وعلى الآتي :

الجزء الأول : وردت (٣٣) مرة في الصفحات : ٣٥ [٥] ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٩ [٢] ، ٧١ [٤] ، ٧٢ [٣] ، ١٣٩ [٢] ، ٢٣٣ [٢] ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٨٧ [٢] ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ [٢] ، ٣٤٩ .

الجزء الثاني : وردت (٥١) مرة في الصفحات : ٤٠ ، ٤٤ [٢] ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٣ [٣] ، ٨٦ (٢) ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ [٣] ، ٩٧ [٣] ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ [٢] ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٤٢ [٢] ، ١٤٥

ووردت كلمة (عبراني) وهو اللفظ المعرّب للكلمة العبرية (**עִבְרִי/عِفري**) : عبري، في (٨٥) مرة [٦٠].

---

[٣] ، ١٤٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ [٢] ، ١٨٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣١٤ [٣] ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ [٢] .

[٦٠] وردت هذه اللفظة (العبراني) في كتاب الهدى الى دين المصطفى (٨٥) مرة ، وكالآتي :

الجزء الأول : وردت (٢٦) مرة في الصفحات : ٣٤ ، ٣٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ [٢] ، ٧٣ ، ٨٥ [٣] ، ١٠٩ ، ١٣٩ [٢] ، ١٤٠ [٢] ، ٢٥٣ ، ٢٨٠ [٢] ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ [٣] ، ٣٢٧ ، ٣٤٩ .

الجزء الثاني : وردت (٥٩) مرة في الصفحات : ٤٤ ، ٧١ [٢] ، ٧٥ ، ٧٦ [٢] ، ٧٧ [٢] ، ٨٠ [٥] ، ٨١ [٢] ، ٨٢ [٢] ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ [٤] ، ٨٧ [٣] ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ [٢] ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٨٤ [٢] ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ [٢] ، ٢٣٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٥ [٢] ، ٣٣٦ [٢] .

وجاءت كلمة (**עִבְרִי / عِفري**) : عبري ، في أسفار العهد القديم (٣٤) مرة للدلالة على اليهود او بني اسرائيل ، منها : تكوين ٣٩ : ١٤ ، ٤١ : ١٢ ، خروج ١ : ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١ : ٢ ، ارميا ٣٤ : ٩ ، ١٤ [٦١].

واللغة العبرانية لغة بني اسرائيل ، ولم تُعرف بهذا الاسم الا بعد السبي البابلي ، وجاءت في كتاب حكم بن سيرا ، وفي المشنا والتلمود ، وقبل هذه المرحلة كانت تُعرف باسم (**יְהוּדִית / يِهوديت**) : اليهودية ، او بأسم (**לָשׁוֹן כְּנַעַן / لاشون كَنعان**) : لغة كنعان [٦٢].

وقد جاءت لفظة (**יְהוּדִית / يِهوديت**) (٦) مرات ، في أسفار العهد القديم للدلالة على لغة بني إسرائيل ، كما في : الملوك الثاني ١٨ : ٢٦ ، ٢٨ ، اشعيا ٣٦ : ١١ ، ١٣ ، اخبار الأيام الثاني ٣٢ : ١٨ ، نحميا ١٣ : ٢٤ [٦٣].

وجاءت لفظة (**שְׂפָה / سافا**) : لغة ، مضافة الى كلمة (**כְּנַעַן / كِنَعَن**) : كنعان ، (**שְׂפַת כְּנַעַן / سِفَت كِنَعَن**) : لغة كنعان ، للدلالة على لغة اليهود ، كما في : اشعيا ١٩ : ١٨ [٦٤].

واللغة العبرية ، إحدى اللغات السامية[٦٥] ، وقد وجدها النبي ابراهيم (عليه السلام) في أرض كنعان لما قدم من العراق ، وكانت هذه اللغة شديدة الشبه بلغات الدول والقبائل الأخرى في سوريا ،

---

[٦١] אבן שושן، אברהם .קונקורדנציה החדשה לתורה נביאים וכתובים ،מהדורה השלישית ، הוצאת קרית-ספר ، בע"מ ירושלים 1982 ، כרך שלישי ע - ת ، עמ" 1544-1545.

[٦٢] انظر : التونجي ، د. محمد . اللغة العبرية وآدابها ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ١٩٧٣ ، ص ٢٥ .

[٦٣] אבן שושן .קונקורדנציה החדשה ، כרך שני ט - ס ، עמ" 820.

[٦٤] שם ، כרך שלישי ע - ת ، עמ" 2227.

[٦٥] **اللغات السامية** : ويُطلق عليها ايضاً : اللغات الجزرية ، اللغات العربية القديمة ، اللغات الآسيوافريقية ، واول من اطلق اسم (اللغات السامية) هو : العالم النمساوي شلوتزر A.L.Schlzer معتمداً في ذلك على ما ورد في سفر التكوين ، وهي مجموعة لغوية خاصة ، تُطلق على مجموعة من اللغات يُتكلم بها في آسيا وافريقيا ، تضم : الاكدية بفرعيها البابلية والآشورية (٢٥٠٠ق.م) ، والاوغاريتية (القرن الرابع والخامس عشر ق.م.) ، والعمورية (النصف الاول من الالف الثاني ق.م.) ، واللغات الكنعانية : العبرية (١٢٠٠ ق.م) ، والفينيقية (بين القرنين العاشر والاول ق.م) ، والبونية (القرن التاسع قبل الميلاد والقرن الثاني بعد الميلاد) ، والمؤابية (القرن التاسع قبل الميلاد) ، واللغات الآرامية القديمة : الآرامية القديمة (بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد) ، والآرامية الكلاسية الامبراطورية (من القرن السابع الى القرن الرابع قبل الميلاد) ، وآرامية الكتاب المقدس (القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد) ، اللغات الآرامية الغربية : النبطية (القرن الاول قبل الميلاد الى القرن الثالث بعده) ، التدمرية (بين القرنين الاول قبل الميلاد والثالث بعده) ، الآرامية الفلسطينية اليهودية (القرون المسيحية الاولى) ، الآرامية السامرية (القرن الرابع بعد الميلاد) ، الآرامية الفلسطينية النصرانية (بين القرنين الخامس والثامن بعد الميلاد) ، آرامية معلولة وجبعدين وبخعا (قرى في دمشق) ، اللغات الآرامية الشرقية : السريانية (الثالث قبل الميلاد الى الثالث عشر بعد الميلاد) ، الآرامية البابلية (من القرن الرابع الى السادس بعد الميلاد) ، المندائية (الثالث الى الثامن بعد الميلاد) ، آرامية طور عبدين وقرب الموصل وجوار حيرة ارميا ، اللغات العربية الجنوبية : السبئية والمعينية والقتبانية

كالفينيقية والأدومية والآرامية ، وكانت لغة بسيطة جداً ، إلى ان اضيفت اليها بعض الزيادات في القرن السادس الميلادي على يد جماعة من علماء مدينة طبرية ، اما اول تغيير على اللغة فقد تم خلال السبي ، إذ فقدت اللغة نقاوتها واضيفت اليها تعابير آرامية حتى نشأت لهجة عامية كادن تقضي على العبرية الفصيحة الكلاسيكية التي لم يتقنها في العصور المتأخرة إلا رجال الدين والفقه ، وكانت تلك اللهجة العامية تخضع للآرامية خضوعاً مباشراً ، حتى ان اليهود ايام المسيح كانوا يتكلمون الآرامية ذاتها ، كما جاء ذلك في العهد الجديد (مرقس ٥ : ٤١ ، يوحنا ٥ : ٢ ، ١٩ : ١٣ ، ١٧ ، ٢٠) [٦٦].

وقد مرت اللغة العبرية بمراحل عدة منذ نشأتها حتى اليوم ، امتازت كل مرحلة بنوعٍ من المؤثرات طبعة اللغة بطابع خاص ، وأثّرت فيها بناحية معينة ، وكان للمؤثرات السياسية ، مثل : الرحيل او الطرد او الاستقلال والعلاقات بالأمم المجاورة ، أثر بالغ في إظهار بعض الخصائص اللغوية ، ويُقسم تطور اللغة العبرية الى عصرين رئيسيين ، هما :

العصر الأول ، يمتد من نشأة هذه اللغة الى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، أي خلال المدة التي كانت فيها اللغة العبرية حية ، يتكلم بها بنو إسرائيل ، وتُسمّى بـ (العبرية القديمة) ، وأهم ما وصل الينا منها ، أسفار العهد القديم .

العصر الثاني ، يبدأ من العهد الذي انقرضت فيه اللغة العبرية من التخاطب ، واقتصر استعمالها على الكتابة وقراءة الأدعية والآيات ، أي من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد الى العصر الحاضر ، وتُسمّى بـ (العبرية الحديثة) ، وابرز ما وصل الينا منها ، التلمود ، بقسميه الأثنين ، الأول : المشنا ،

والحضرمية والاوسانية (تتراوح تواريخها من القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن السادس بعد الميلاد) ، اللغات العربية الشمالية : الثمودية واللحيانية والصفوية (القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الرابع بعد الميلاد) ، العربية الشمالي الكلاسية (من القرن الرابع الميلادي) وهي مدينة بانتشارها وبقائها للاسلام ، اللهجات العربية الحديثة كثيرة ، اللغات الاثيوبية : الجعزية (القرون الاولى بعد الميلاد) ، تكرين وتكر والامهرية والهرارية وكُرج ، وجميعها حديثة ؛ موسكاتي ، سباتينو (وآخرون) . مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، ترجمه وقدم له:الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبد الجبار المطلبي، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٣ – ٣٠ ؛ حجازي، د. محمود فهمي . علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، جامعة الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ١٥١ – ١٩٢ .

وتتسم هذه اللغات بسمات كثيرة مشتركة : في الاصوات ، نظام المقاطع ، فكرة الجذور ، التذكير والتأنيث ، الافراد والتثنية والجمع ، الحالات الاعرابية ، الزوائد الصرفية ومعاني الاوزان ، اوزان مزيدات الافعال ومعانيها ، تركيب الجمل ، الالفاظ المشتركة ؛ انظر : بعلبكي ، د. رمزي منير . فقه العربية المقارن ، دراسات في اصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٤٠ – ٥٧ .

[٦٦] انظر : قاموس الكتاب المقدس . نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ، مجمع الكنائس في الشرق الادنى ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧١. ص ٥٩٨ .

وهي دراسات وبحوث الربّانيين اليهود في شؤون الدين والقانون والتاريخ المقدس ، وعددها ثلاثة وستون كتاباً ، كُتبت باللغة الآرامية ، الثاني : الجمارا ، وهي شروح المشنا ، وكُتبت باللغة الآرامية [٦٧].

وقد اتّبع البلاغي الطريقة المتعارف عليها في ذكر إصحاحات (فصول) العهد القديم وفقراته (آياته) ، وهي أنهم أذا أرادوا ان يشيروا إلى فقرة (آية) أشاروا إلى سفرها بما معروف من رموز الأسفار ثم أشاروا إلى إصحاحها بعده بالرقم الهندي (الارقام العربية المستعملة حالياً) وجعلوا بعده نقطتين إحداهما فوق الأخرى ، هكذا (:) ثم أشاروا إلى الآية بعدها بالرقم ايضاً ، مثاله إذا أردنا ان نشير إلى الآية السادسة من الإصحاح التاسع من سفر التكوين رسمنا هكذا (تك ٩ : ٦) ، وإذا أرادوا الإشارة إلى آيات متعددة أشاروا إلى الأولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطاً عرضياً هكذا (–) ورسموا بعده عدد الآية الأخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى الى او حتى ، مثال ذلك : إذا أردنا ان نشير إلى جملة من الثامنة عشرة إلى نهاية الثالثة والعشرين من الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا (تث ٢١ : ١٨ – ٣٢) [٦٨].

وقد لاحظنا معرفة البلاغي باللغة العبرية من خلال الألفاظ التي ذكرها بالحرف العربي وهي الفاظ عبرية ، فضلاً عن أنه ذكرها بالحركات المحرّكة بها في الأصل العبري ، مثل ذكره اسم النبي الياس (اليا ، الياهو) فإنه لو لم يكن مُطّلعاً على الأصل العبري لما حرّك حرف الياء بالفتح الممدود (اشباع حركة الفتح) ، وذكر كلمة (يتّير) بتشديد حرف التاء وهو ما جاء في الأصل العبري... وغيرها من الإشارات اللغوية التي نجدها مبثوثة بين طيات هذا الكتاب، تدل على معرفة البلاغي باللغة العبرية [٦٩].

ويذكر الشيخ محمد الحسون مسؤول مركز الابحاث العقائدية ان البلاغي كان محيطاً باللغة العبرية ، " حتى انني شاهدت في بعض النصوص والوثائق ان علماء المسيح قد شهدوا على ان العلامة البلاغي يعرف اللغة العبرية ويتقنها بشكل جيد " [٧٠].

اما كيف تعلم البلاغي اللغة العبرية ، فيبدو ان البلاغي قد تعلم اللغة العبرية وفق مراحل ثلاثة ، هي :

المرحلة الأولى :

في النجف الأشرف ، من خلال اليهود الموجودين هناك ، أو في منطقة الكفل ، القريبة من النجف الأشرف ، ومن اليهود الذين يجوبون الشوارع ويبيعون بضاعتهم ، ولا سيما بعد عودته من مدينة الكاظمية سنة ١٣١٢ هـ ، وبعد ان اطّلع على كتب اليهود ولغتهم العبرية .

---

[٦٧] انظر : التونجي ، د. محمد . اللغة العبرية وآدابها ، ص ٣٧–٣٩ .

[٦٨] البلاغي . الهدى إلى دين المصطفى ، ج ١ ، ص ٣٨ .

[٦٩] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٧٦ ، ٧٩ وغيرها .

[٧٠] نشرة اكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية ، مكتب الاعلام الاسلامي في الحوزة العلمية ، قم ٢٠٠٧ ، ص ١١ .

وجاء في نشرة اكاديمية العلوم والثقافة الاسلامية ان البلاغي " تعلم اللغة العبرية من اليهود الدوّارة حيث كان عملهم هو حمل القماش والبضاعة على اكتافهم وبيعها في الشوارع والازقة وذلك في مختلف انحاء العراق ، فاستغل العلامة هذه الفرصة السانحة والتي اتيحت له فكان يسأل هؤلاء عن المفردات والجملات وفي بعض الاحيان كان يضطر لشراء كل البضاعة من احدهم لكي يعطيه مفرداً او تركيباً هو بحاجة اليه ومع هذا كله فقد كان اليهود يبخلون في تعليم لغتهم الى الآخرين وكثيراً ما كان يضطر الى شراء بعض الحلويات حتى اذا شاهد طفلاً يهودياً يعطيه ويسأل منه ما يريد " [٧١].

المرحلة الثانية :

في مدينة الكاظمية المقدسة في بغداد ، التي مكث فيها ست سنوات من ١٣٠٦ – ١٣١٢ هـ ، حضر على بعض علمائها ، وفي هذه المرحلة ، كان الشيخ البلاغي في ريعان شبابه ، إذ كان يبلغ من العمر (٤٢ سنة) ، وكانت الأمور مهيأة للأستقرار الاجتماعي وللتحصيل الدراسي ، وهناك كان يرتاد بيع اليهود والنصارى في بغداد ، لاستيضاح بعض الامور ، والاستفادة من الكتاب المقدس (القديم والجديد) في الرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والنبي محمد (ص) ، وفي هذا يقول الشيخ محمد حرز الدين ، ان الشيخ البلاغي " تعب جداً في مراجعة اليهود والنصارى انفسهم في بغداد للفحص منهم عن بعض اسفار التوراة وفصول الاناجيل ، مما فيه دلالة للرد عليهم في نفي نبوّة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " [٧٢].

فقد استطاع البلاغي خلال مدة وجوده في بغداد ان يمد جسور الصداقة مع بعض المثقفين اليهود والمسيحيين ، وذلك بعد ان بذل جهوداً جبارة في هذا الصدد ، فتعلم منهم اللغة العبرية ، وحصل على معلومات عميقة تخص المذاهب والكتب المقدسة للنصارى واليهود .

المرحلة الثالثة :

في مدينة سامراء ، التي هاجر اليها من النجف الأشرف سنة ١٣٢٦ هـ ، للإستفادة من أبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي ، لمدة عشر سنوات ، ويبدو ان الشيخ البلاغي قد أتقن اللغة العبرية إتقاناً جيداً خلال هذه المرحلة .

" وقد تعلم – كما حدثنا الكثير من الفضلاء من طلابه – اللغة العبرية في سامراء على يد تاجر يهودي ، حتى اجادها واتقنها ، وأخذ يكتب بها ويتكلم ، ولما ان وقف الحاخام على ذلك منع التاجر من الحديث معه ، لكن الشيخ البلاغي (قدس سره) كان قد برع واتقنها حتى لم يعد بحاجة اليه بعد .

---

[٧١] نشرة اكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية ، المقدمة ص ٥ .

[٧٢] انظر : النجفي ، الشيخ محمد حرز الدين . معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ١ / ١٩٦ .

واكمل دراسته في اللغة العبرية بعد ذلك في الكاظمية ، وأخذ يطّلع بعد ذلك على الكتب اليهودية والمسيحية ، والعهدين القديم والجديد بصورة خاصة ، ويناقشها وينقدها " [٧٣].

وفي هذه المرحلة ألّف الشيخ البلاغي أول مؤلفاته في علم الأديان المقارن ، وهو كتاب (الهدى الى دين المصطفى) سنة ١٣٣٠ هـ ، ويبدو من هذا الكتاب ومن كتاب (التوحيد والتثليث) الذي ألّفه سنة ١٣٣١ هـ ، ان الشيخ البلاغي كان على معرفة جيدة باللغة العبرية ، أهلته ان يكتب بهذه الطريقة ، ويُحاجج بأسلوب علمي رصين يستند الى حقائق وردت في الكتاب المقدس (العهد القديم) .

بعد هذا ، نستطيع القول ان الشيخ البلاغي قد تعلّم اللغة العبرية عن طريقين ، هما :

الطريق الأول : الاحتكاك والتعلم

يبدو ان البلاغي كان يحتك باشخاص من اليهود ، في النجف الأشرف وفي منطقة الكفل ، قرب مرقد نبي الله ذو الكفل ، وهو من انبياء بني اسرائيل ، وكان مزاراً لهم ومكان يرتاده اليهود ، وهذه المنطقة قريبة من محافظة النجف الأشرف سكن البلاغي ، فضلاً عن ان البلاغي قضى في بغداد مدة لا تقل عن ثمان سنوات وكانت الجالية اليهودية موجودة في بغداد آنذاك ، ولا سيما في منطقة البتّاوين والباب الشرقي ، فكان من الطبيعي ان يحدث تبادل للآراء واخذ ورد بين البلاغي ورجال الدين اليهودي في مسائل عدة ، وربما تعلم منهم بعضاً من قواعد اللغة العبرية ، وفي مدينة سامراء ، التي يبدو ان الشيخ البلاغي أتقن اللغة العبرية فيها ، واستطاع ان يكتب ويقرأ العهد القديم باللغة العبرية ، ويدرس مضامينه .

الطريق الثاني : الكتب

اذ كان البلاغي معروفاً بثقافته الواسعة ، وكثرة إطّلاعه ، وسعة معارفه ، وإرادته القوية ، فاراد ان يتعلم اللغة العبرية لكي يطّلع على كتب اليهود باللغة الاصلية ؛ لكي تقوى حجته ويكون رده رداً من صميم الأمور المسلّمة عندهم ، وتوجد كتب عدة لتعليم اللغة العبرية باللغة العربية ، ونجد آثار تعلم البلاغي عن طريق الكتب واضحة في اشاراته اللغوية ، مثل إشارته الى علامة الجمع وضمير الغائب ... الخ .

ورب سائل يسال ، لماذا استعمل البلاغي الفاظ العهد القديم العبرية في كتابه (الهدى الى دين المصطفى) ؟ وما الغاية منها ؟

فنقول :

---

[٧٣] البلاغي . انوار الهدى . تقديم : الشيخ محمد مهدي الآصفي ، مطبعة القضاة ، النجف ١٣٤٠هـ ، المقدمة ص ٦ .

نعتقد ان البلاغي لجأ الى تضمين كتابه هذا (الهدى الى دين المصطفى) مجموعة من الفاظ العهد القديم العبرية ؛ لاسباب عدة ، اهمها :

١. ينطوي على معرفة دقيقة باللغة العبرية محاولاً توظيف هذه المعرفة في تحقيق غايات البحث والدراسة في الرد على اعتراضات المستشرقين حول القرآن الكريم والاسلام .
٢. التأكيد على ان علماء العرب المسلمين قادرون على بيان نقاط القوة والضعف في الكتاب المقدس ومن خلال اللغة الاصلية له ، أي انهم لا يتلقون معلومات المستشرقين من دون تمحيص ودراسة ، وانهم قادرون على رد شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم من خلال الكتاب المقدس (القديم والجديد)، وان القرآن الكريم جاء مكملاً للعقيدة الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس غير المحرّف .
٢. طرح نفسه للآخر كأنموذج معرفي اسلامي متمكن من معارفه وعلومه تمكّنه من المحاججة بعلوم ومعارف الآخر ايضاً .
٣. اراد تأكيد واثبات ملكة العالم المتجرّد عن ذاتيته وتعصبه ، اخلاصاً منه لشخصية الباحث المتواضع ، فلم يتوانى عن احترام لغة الآخر وما تنطوي عليه من مفاهيم .
٤. اراد ان يجسد صلابة وغزارة وموسوعية العلوم التي يدرسها الطلاب والعلماء في اروقة الحوزات العلمية الاسلامية ، فلا تقصر طلابها عن طلب العلوم والمعارف اللازمة لفهم الاديان ودراستها والمقارنة بينها .
٥. لعله اراد ان يؤسس منهجاً يتطور فيما بعد يتخذه طلاب العلم طريقاً ثابتاً للوصول الى الحقيقة ، لاسيما في تناول الاشكالات التي يثيرها مبشروا الاديان والاتجاهات الأخرى .
٦. التجديد في النظر صوب التراث الاسلامي ، مستنهضاً علوم ومعارف ووسائل معاصرة ايماناً منه باحياء ذلك التراث .
٧. بعث الحياة في الدراسات الاسلامية المقارنة ، وتعزيز هذه الدراسات بمعارف وعلوم الاديان الاخرى ، والمقارنة بين نصوصها الاصلية ، ولاسيما نصوص الكتاب المقدس (القديم والجديد) .

كتاب (الهدى الى دين المصطفى) :

تميّز البلاغي بعلمه الثر وبقدرته الفائقة على توظيف هذا العلم لخدمة الدين الإسلامي الحنيف ، فكان يبحث وينقب في الكتب عن الأدلة والبراهين التي تمكّنه من اثبات الحجة ورد خصوم الإسلام من الداخل والخارج ، فمن الداخل انبرى البلاغي في الرد على التيارات الإسلامية المتطرفة كالبهائية والوهابية

، فبدأ يفضح أفكارها ويقوّض دعائمها ويفند مزاعمها ، ومن الخارج تصدّى البلاغي إلى الرد على مشاريع الحملات التبشيرية التي كانت تستهدف القضاء على الإسلام ، فتعلم اللغة العبرية حتى يتمكن من معرفة أسرار الكتاب المقدس (العهد القديم) ويطّلع على ما موجود فيه من النص الأصلي دون الرجوع الى الترجمات التي حرّفت وبدّلت ، فكان ردّه رداً علمياً يستند إلى الدليل العلمي الرصين ، فترك لنا إرثاً معرفياً امتاز بدقة الملاحظة والبحث الرصين والرد الواضح حول مسائل العقائد المقارنة وقدسية القرآن الكريم ، وكانت كتب البلاغي قد " أبهجت الشرق وزلزلت الغرب ، وأقامت عمد الدين الحنيف، فهو حامية الإسلام ، وداعية القرن ، ورجل البحث والتنقيب " [٧٤].

وكانت كتب الشيخ البلاغي علماً في سماء الكتب والمعرفة ، قال السيد محمد الحبوبي (ت ١٣٨٧هـ) :

دأبت بنشرِ ما سميتَ كُتُباً

ودينُ اللهِ سمّاها دروعاً [٧٥].

فالشيخ البلاغي كان معروفاً بقدرته في تطويع القلم للغايات السامية التي كان ينشدها في الدفاع عن الإسلام والقرآن الكريم بوجه شبهات المستشرقين واللإكار الضالة ، قال السيد الحبوبي [٧٦]:

فتى القلمِ الذي إن صرّ ألقى

صليل المَشرفيِّ له الخضوعا

وإن تحملهُ مُختضباً مِداداً

فماذا السيفُ مُختضباً نجيعا

وأن رضعَ الدواةَ ترى شيُو

خَ الضلالةِ تتّقي ذاك الرضيعا

ويكفي ان نلقي نظرة عن كتب البلاغي حتى نعرف علو همته وقدر معرفته ، ويذكر الأستاذ علي الخاقاني أن " آثاره العلمية أغنتنا عن التنويه بعظمته وعلمه الجم وآرائه الجديدة المبتكرة ، فلقد سد شاغراً كبيراً في المكتبة العربية الإسلامية بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلمية والمناقشات الدينية ، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة " [٧٧] .

---

[٧٤] الخيباني التبريزي ، الملا علي الواعظ (ت ١٣٦٧ هـ) . علماء معاصرين ، ط ايران ، (د.ت) ، ص ١٦٢ – ١٦٣ .

[٧٥] انظر : الفكيكي ، توفيق . مقدمة كتاب الهدى الى دين المصطفى ، ج ١ ، المقدمة ، ص ١٦ .

[٧٦] المصدر نفسه .

[٧٧] الخاقاني ، علي . شعراء الغري ، ٢ / ٤٣٧ .

وقد اصبحت مؤلفات البلاغي حجة في الرد على كتب علماء اليهود والنصارى ، بما قدّمه من دليل علمي من خلال كتبهم المقدسة (العهدين : القديم والجديد) ، فهو " بما حبّر فضح الحاخام والشمّاس ، وبما حرّر ملك رق الرهبان والاقساس ... له بقلمه مواقف فلت جيوش الالحاد ، وشتت جيوش العادين على الاسلام والطاعنين فيه " [٧٨] .

وقد أشار السيد سامي البدري إلى دور البلاغي في التصدي إلى شبهات المبشّرين النصارى، وسعيه في إغناء الساحة الفكرية بما يزيد الحقيقة جلاءً ووضوحاً ، مما دفع البلاغي إلى تأليف كتابيه (الهدى الى دين المصطفى) و(الرحلة المدرسية او المدرسة السيارة) ، رداً على الشبهات التي أثارها صاحب كتاب (الهداية) وردودهم على كتاب (إظهار الحق) للعالم السني محمد رحمة الله العثماني[٧٩] .

ويذكر السيد منذر الحكيم بعد عرضه بعض من معالم الاستشراق التبشيري وأبعاده وأعماقه في بلاد المسلمين ، أننا " نقف على جانب من عمق المأساة التي كانت تعيشها أمتنا الإسلامية ، والتي كان النابهون من العلماء يدركون عمقها ومستواها ، ومن هنا بادروا الى مواجهتها بنحوٍ علمي وثيق ، ويأتي نشاط العلامة البلاغي التأليفي في كتابيه الرحلة المدرسية ، والهدى الى دين المصطفى كردّ حاسم ومؤثر لصد الهجوم الإستشراقي التبشيري " [٨٠].

ومن بين الكتب التي الفها البلاغي وتناول فيها بالبحث المقارن عقائد اهل الكتاب ، ودحض ادعاءات علماء الغرب وافتراءاتهم على القرآن الكريم ، كتاب (الهدى الى دين المصطفى) .

ألّف الشيخ البلاغي هذا الكتاب في مدينة سامراء سنة ١٣٣٠هـ ، ويُعد باكورة اعماله في علم الأديان المقارن ، وله مكانة خاصة عند مؤلفه الشيخ البلاغي ، حتى انه كان يُعرف به ، (كاتب الهدى النجفي) ، وبهذا اللقب وقّع كتابه (انوار الهدى) الذي ألّفه في النجف الأشرف ينة (١٣٣٩ هـ) ، وكثيراً ما أحال اليه في آثاره الأخرى التي ألّفها بعده ، مثل : الرحلة المدرسية ، والتوحيد والتثليث ، وأنوار الهدى ، آلاء الرحمن في تفسير القرآن .

ويُعد هذا الكتاب من اهم كتب البلاغي واكثرها شهرة ، وفي مقدمة مؤلفاته وتصانيفه القيمة ، ومن الادلة الساطعة على سعة معارف البلاغي ، واحاطته بتاريخ الاديان والشرائع والعقائد ، فضلاً عن ان هذا الكتاب بما حواه وبجزئيه يعُد انموذجاً للرد على إعتراضات المفترين على قدسية الإسلام والقرآن الكريم .

---

[٧٨] محبوبة . ماضي النجف وحاضرها ، ٢ / ٦٢ .

[٧٩] البدري ، سيد سامي . شبهات وردود . الطبعة الثانية ، نشر حبيب ، ١٤١٧ هـ ، ١ / ١١ – ١٢ .

[٨٠] الحكيم ، الحسون . موسوعة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، المدخل ، ص ٢٩ .

أصبح هذا الكتاب مرجعاً مهماً يعتمد عليه العلماء في مؤلفاتهم ومناظراتهم ، فقد أشار اليه السيد أبو القاسم الخوئي ، تلميذ الشيخ البلاغي ، في اكثر من موضع من تفسيره البيان في تفسير القرآن[٨١] .

ويذكر الاستاذ توفيق الفكيكي في مقدمته لكتاب الهدى الى دين المصطفى ، ان " هذا الكتاب يأتي على رأس مولفاته وتصانيفه القيمة ، وفي قمة ذخائره العلمية الغالية ، بل هو انفس نفائسه الفكرية ، ومبدعاته العقلية وجاء اقوى دليل على سعة معارفه ، واسطع برهان على احاطته بتاريخ الاديان والشرائع والعقائد تدلك على ذلك ابواب الكتاب وفصوله ، وغرائب مسائله الشاهدة على ثقافته الناضجة " [٨٢].

وقد تميّز اسلوب البلاغي في معظم مؤلفاته ، بعمق البحث ، وسلاسة التعبير ، وسهولة البيان ، وحسن العرض ، اذ انه لا يتحدث عن موضوع الا بعد ان يدرسه درساً يلم بجوانبه كافة ، مما لا يدع مجالاً لناقد او معترض[٨٣].

ونجد في كتاب (الهدى الى دين المصطفى) ، ان البلاغي اتبع المنهج المعروف بـ (الفلقة) ، وهي بشكل محاورة بين الشخص ونفسه ، وكأنها مع الخصم ، إذ انه يتوقع الاسئلة التي يمكن ان يطرحها الخصم ، فيقوم هو بافتراض السؤال الذي قد يُطرح عليه ، ثم يقوم بالرد على هذا السؤال ، بعد ان يتابع ويستقصي المعلومة بصورة مفصلة [٨٤].

اما سبب تأليف هذا الكتاب فهو كما يذكر البلاغي ذلك :

١. الرد على مقالة المستشرق الانكليزي جرجيس صال في الإسلام ، وهاشم العربي ، الذي عرّب المقالة وطبعها في كتاب سنة (١٨٩١) ويقع في (٣٢١) صفحة والحقها بتذييل مستقل في آخرها (٩٥) صفحة، وتذييلات متفرقة في اثنائها ، وقد سمّى البلاغي صاحب المقالة عند التعرض لكلامه بـ: سايل ، والإشارة الى المقالة بـ: ق ، والمعرّب سماه البلاغي بـ: المتعرّب، وتذييله المستقل بـ:ذ ، والتذييلات التي في اثناء المقالة بـ : قذ .

---

[٨١] انظر : الخوئي ، السيد ابو القاسم (١٣١٧ – ١٤١٣ هـ) . البيان في تفسير القرآن ، ط ٨ ، ايران ١٩٨١م ، ص ٢٠ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٢٨٤ .

[٨٢] الفكيكي ، توفيق . مقدمة كتاب الهدى الى دين المصطفى ، ج ١ ، المقدمة ، ص ٢٤ .

[٨٣] انظر : البلاغي ، محمد جواد . الرحلة المدرسية ، تقديم : احمد الحسني ، ص ٨ .

[٨٤] انظر : النصراوي ، ثائر عباس هويدي . الملامح العامة لمنهج الشيخ البلاغي في نقد الفكر الديني ، ضمن كتاب المؤتمر العالمي لتكريم العلامة البلاغي ، منشورات مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة النكارش ، قم ٢٠٠٨ ، ص ٦٠٧-٦٠٨ .

٢. الرد على كتاب (الهداية) وتقع صفحاته في (١٢٢٨) صفحة ، أُلف بين ١٩٠٠ – ١٩٠٤ م ، وهو رد على كتابي (اظهار الحق ، و السيف الحميدي) ، وقد سمّى البلاغي مؤلفه عند التعرض لكلامه بـ : المتكلف ، والكتاب بـ : يه [٨٥].

وقد استهل البلاغي كتابه هذا بثلاث آيات من القرآن الكريم ، توضح الغاية والهدف منه ، وهي تعبر اصدق تعبير عن مضامين الكتاب ، والطريق الذي اختطه البلاغي في المحاججة والبحث ، قال تعالى :

- (قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّـهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّـهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام:٧١) .
- (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّـهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (البقرة:١١٣) .
- وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران:٨٥).

ويقع كتاب (الهدى الى دين المصطفى) في (٧٢٢) صفحة ، وبجزئين ، وقع الجزء الاول منه في (٣٦٠) صفحة مع مقدمة للاستاذ توفيق الفكيكي (ص ٥ – ٣٠) ، والجزء الثاني وقع في (٣٦٢) صفحة ، وقد جعل البلاغي هذا الكتاب في (١٤) مقدمة ، تناول في المقدمة الاولى اسماء كتب اليهود والنصارى (ص ٤٣ – ٤٠) ، والثانية ، دلالة العهدين على اختلاف الاوقات في وحي كتبها (ص ٤١ – ٣) ، والثالثة ، مخالفة ترتيبها لوحيها (٤٤ – ٤٥) ، والرابعة ، الحالات المستغربة لانبياء العهدين عند الوحي (٤٦ – ٥٢) ، والخامسة ، سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية (ص ٥٣ – ٦٧) ، والسادسة ، لا حجة بكتب العهدين (ص ٦٨ – ٧٣) ، والسابعة ، شروط البرهان والجدل (ص ٧٤ – ٧٦) ، والثامنة ، رسالة الرسول (ص ٧٧ – ٢٠٦) ، والتاسعة ، في بيان ما تثبت به الرسالة (٢٠٧ – ٢١٧) ، والعاشرة ، في ذكر موانع للنبوة والرسالة (ص ٢١٨ – ٢٢٠) ، والحادية عشرة ، في وجوب النظر في دعوى الرسالة ، والثانية عشرة ، في النسخ في الشريعة الالهية (ص ٢٧٥ – ٣٥٥) ، انتهى الجزء الاول ، والثالثة عشرة ، في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم (

---

[٨٥] البلاغي ، الشيخ محمد جواد . الهدى إلى دين المصطفى ، انتشارات المطبعة الحيدرية ، ط ١ ، قم ١٣٧٩ هـ ، ج ١ ، ص ٣١ – ٣٣ .

ص ٥ – ٢٩٤) ، والرابعة عشرة ، فيما تضمنه العهدان الرائجان من حيث اللاهوت والنبوات والشريعة والآداب (ص ٢٩٥ – ٣٥٦) [٨٦].

[٨٦] لمزيد من التفاصيل حول هذه المقدمات وما حوته من فصول وموضوعات ، انظر : البلاغي . الهدى إلى دين المصطفى ، ١ / ٣٥٦ – ٣٦٠ ؛ ٢ / ٣٥٧ – ٣٦٢ .